ثانيا : أوجه الرعاية الأسرية البديلة

التربية والرعاية فى سن الطفولة والدراسة

معنى التربية وأهدافها :

قبل أن نبدأ فى معالجة موضوع التربية والتعليم فى ميدان المكفوفين ، وجب علينا أن نعرف التربية وأهدافها ؛ لأن الهدف إذا ما وضح فى ذهن العامل فى ميدان التربية ووضعه دائما نصب عينيه ، كان لذلك كله أثر واضح فى معاملته .

أما أهم المراحل التى قطعتها M أصول التربية والتعليم L منذ أوائل القرن التاسع عشر ، تحت تأثير عاملين أساسيين ، هما : توسع التدقيقات النفسية من جهة ، وتطور وجهات النظر الاجتماعية من جهة أخرى ، فيمكن أن تلخص فى المبادئ التالية .

١ – أن المعرفة الحقيقية لا تتكون إلا بواسطة الحواس ، فيجب أن نستفيد من الحواس ونستند إليها فى التعليم ؛ بحيث تقدم الخبرة المباشرة الهادفة .

٢ – لكن الحاسة الواحدة لا تكفى لتكوين معارف مثمرة راسخة ؛ فيجب أن نشرك الحواس المختلفة فى تكوين المعلومات . وأن نستفيد خاصة من الحاسة العضلية فى هذا الشأن ، فلمس الشيء يعد بمثابة مشاهدته ويقوى علمنا به . كما أن رسمه بعد لمسه ومشاهدته يزيد فينا هذه القوة . أما صنعه (وتكوين نموذجه) فيكون أكبر قوة لدينا فى هذا الباب . فلذلك يجب أن نسعى فى توليد الانطباعات من جهة ،

obeikandl.com

وفى حمل الطلاب على الإفصاح عن هذه الانطباعات بالرسم والأعمال اليدوية من جهة أخرى .. فمبدأ (التعليم باليد) أو (التعليم بالتشغيل) يجب أن يكون من أهم وسائلنا .

٣ – أن التعليم لا يجدى نفعا إن لم يكن مقرونا بتفكير ذاتى .. فالفوائد المطلوبة منه لا تحصل إلا بحصول الطلاب على المشاهدة والمقارنة والمحاكمة والتجربة ، فالاستدلال الذى يعتمد على (التعليم بالتكثيف) يجب أن يعتبر من أنجح الطرق فى التدريس .

٤ – إن التربية ما هى إلا عمل تنظيمى يستهدف التأثير فى الاكتشاف الطبيعى العضوى والذهنى والخلقى .. أما التعليم فليس إلا واسطة من الوسائط ، التى تستعمل فى هذا السبيل ، فلا يجوز أن يعتبر الواسطة الوحيدة ، أو أهم الوسائط .. فعلى كل مدرسة أن تلاحظ هذا المبدأ ملاحظة مستمرة ، مهما كان نوعها وغايتها.

٥ – إن انتباه الطالب فى الدرس وتفاعله من خلاله يكون متناسبا مع رغبته بموضوعه، فيجب أن نستعين بقوة الرغبة ، وأن نسعى لتوليده حول مادة الدرس، وأن نربط الدروس المختلفة بعضها ببعض حول أفكار مركزية يكون كل منها مدارا للرغبة والولع .

٦ – ولكن الولع لا يجوز أن يكون مصطنعا لأنه – عندئذ – لا يجدى نفعا حقيقيا .. إن كان مستحدثا .. هذا ولا حاجة إلى التكلف فى هذا الباب لأن الأطفال والشبان يولعون بأمور مختلفة بصورة طبيعية، ويتطور ولعهم هذا بتطور أعمارهم وتقدم معنوياتهم .. فيجب علينا أن ندرس قواميس تطور الولع درسا وافيا ، وأن نستفيد من أنواع الولع ، التى تتولد بصورة طبيعية خلال هذا التطور المستمر .

٧ – وكذلك التكيف ، لا يجوز أن يكون مصطنعا أو جبريا مقترنا بمساعدة كبيرة من المعلم أو مداخلة دائمة منه .. بل يجب أن يكون حقيقيا ناتجا طبيعيا من ميل باطنى وسعى ذاتى ، فعلى ؛ فيجب أن نضع الطلاب فى بيئة تحملهم على اكتشاف الحقائق وإيجاد الأشياء والأشكال بطرق ، تشبه الطرق التى سار عليها الإنسان فى اكتشافاته الأصلية .

٨ – لقد خرج علم النفس من الطور الكلامى والاختيارى ، ودخل فى الطور الاستقرائى التجريبى ، فصار يستند إلى المشاهدات والتجارب مثل مكتسبات هذا العلم الحديث ، كما انه يجب علينا ألا نعتمد – فى تفنيد أو تثبيت طرق التعليم – على المحاكمات الذهنية الصرفة ، والاختبارات السطحية العامة . بل يجب علينا أن نعرض تلك الطرق على الفحص العلمى التجريبى .

٩ – هذا .. وقد برهنت التجارب والمشاهدات على أن نفسية كل فرد من الأطفال والشبان تمتاز عن نفسية أمثاله بأوصاف وقابليات خاصة ؛ فيجب علينا أن نضع هذه الفروق الفطرية نصب أعيننا فى أعمالنا التربوية ، وأن نبحث عن طرق وخطط موافقة لتعليم كل فرد ؛ وفقا لقابليته الخاصة .

١٠ – إن الإرادة والشخصية والسجية هى أهم مميزات الإنسان وأنجح وسائل النجاح فى كفاح الحياة ؛ فتقوية هذه الخصال يجب أن تكون من أهم أغراض التربية ، كما يجب أن تتفوق على جميع مقتضيات التعليم .

١١ – إن واجب المدرسة الأصلى هو إعداد الطفل والشاب للحياة الحقيقية . وبما أن نزعة الحرية والاستقلال أصبحت من أهم النزعات الحاكمة فى الحياة الاجتماعية.. فإنها يجب ان تكون فى الوقت نفسه من أهم المرامى فى التربية ، فعلينا أن نسعى لتربية حرة استقلالية .

١٢ – مع هذا يجب ألا ننسى أن العصر الذى نعيش فيه يمتاز عما سلفه بالتنظيمات الاجتماعية والنزعات التضامنية .. فيجب علينا أن نحدث فى المدارس بيئات اجتماعية حقيقية ؛ ليتعود الطلاب فيها التعاون فى الأعمال ويتمرنوا على أنواع الفعالية الاجتماعية ، مثل : تأليف الجمعيات وإجراء التصويت والانتخابات .

١٣ – إن حياة المدن قد أخذت تبعد الأطفال عن الطبيعية . وتحرمهم من تربيتها .. فكلما تكاتفت النفوس فى المدن ازداد هذا الحرمان وذلك التباعد بقياس واسع ، فأصبح أطفال المدن محرومين من الهواء النقى من جهة . وبعيدين عن معظم مشاهد الطبيعة من جهة أخرى .. ولا حاجة إلى إثبات أن الحرمان من الهواء النقى يؤدى إلى الهزال والنحافة ، وأن البعد عن الطبيعة يقلل من اهتمام الأطفال بالطبيعة . فنبعد المدارس عن المدن ، ولنقو علاقة الطلاب بالطبيعة ، ولنؤسس بعض المدارس فى الهواء الطلق ، ولنرسل الأطفال والشبان إلى الأرياف والجبال أحيانا ، ولنضطرهم – ولو بصورة مؤقتة – إلى عيشة بدوية وطبيعية تماما .

١٤ – إن انتشار الآلات أدى إلى انحسار الحرف البيئية . وهذا الانحسار سلب العائلة أهم وسائطها التربوية ؛ لأن تلك الحرف تعلم الأطفال كثيرا من الأشياء . وتفيدهم إفادة من الوجهتين الخلقية والعلمية . فيجب علينا أن نتلافى ما خسرناه من الأعمال اليدوية فى المدارس ، ونجعل بعضها مماثلا للحرف المنزلية المتدربة .

١٥ – إن الحياة المدرسية الاعتيادية والفعالية الاجتماعية الاقتصادية أخذت تبعد الأطفال والشبان عن الحياة الحقيقية ، ولا سيما الحياة العائلية ، وبما أن للحياة العائلية تأثيرا مهما فى انكشاف القابليات .. فيجب على المدرسة أن تتلافى الأمر . وألا تتباعد عن الحياة العائلية ولا سيما متى كانت داخلية وليلية .

هذه هى أهم المبادئ ، التى ولدت أهم النزعات فى أصول التربية والتعليم ، منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى الآن .

وتوجد مدارس قلائل تمكنت من تطبيق هذه المبادئ ، دون تساهل كبير ، وهذه المدارس تسير سيرا مطردا على مبدأ المدرسة لأجل الحياة ، وتعتقد اعتقادا جازما أن (لا سبيل إلى التربية الحقيقية غير سبيل الحياة) ، ونقول فعلا – بكل قواها وبكل أعمالها – (التربية من الحياة للحياة) هذا هو التصور الصحيح لأهداف التربية والتعليم كما وضحنا سابقا . وحيث إن الطفل الكفيف لابد وأن نضمن حقوقه كما نضمنها لغيره من الأطفال ، وجب أن نعنى بتربيته تربية تساعده على أن يعيش فى المجتمع ، كأى مواطن آخر له حقوق وعليه واجبات . وأن نبذل له من المعونة ما يجعله قادرا على القيام بجميع احتياجاته فى الحياة .. لا منحة ولا صدقة ، بل لأن المجتمع مسئول إلى حد كبير عن أسباب حياته بصورة ما أو بالأحرى ، وبالتالى مسئول عن تهيئة الجو الصحيح لتكييف وتوجيهه ؛ حتى يصبح مواطنا صالحا .

وتحتاج التربية والتعليم فى ميدان المكفوفين إلى طرق خاصة كطريقة الكتابة بالخط البارز (طريقة برايل) ، وطريقة السير والحركة ، وهناك وسائل خاصة يستعان بها فى تكوين هذه الخبرات للشخص الكفيف . وتعتمد التربية فى تكوين هذه الخبرات عند الكفيف على اعتباره شخصا موجودا بين المبصرين ؛ فتزيل من ذهنه الخوف من المجهول وتفكك أسره ، مما يتوهم أنه قد يكون مصدر خطر له فى كل حركاته ، وبعدم التمكن من إزالة هذه الفكرة من ذهن الكفيف نجده دائما منكمشا لا يحب الحركة . ولا يود مبارحة مكانه خوفا من الاصطدام بأشياء يتوهم ، أنها قد تكون عائقة له فى سبيل انطلاقه وحركاته .

الطفل الكفيف فى سن ما قبل المدرسة :

تعتبر السنوات الأولى لكل طفل مهمة ، وهى تعتبر أولى درجات بناء شخصية الطفل وتحديد اتجاهاته .. ومن الملاحظ أن قابلية الفرد وقدرته على تنمية شخصيته ترتبط ارتباطا كبيرا بسنه ، وكلما كان الفرد صغيرا كانت قابليته للتغير والتطور فى تنمية شخصيته أكبر .

ومن الأمور البدهية أن الطفل الكفيف هو مجرد طفل قبل كل شيء . ولديه الاحتياجات الأساسية نفسها ، شأنه فى ذلك شأن جميع الأطفال فى مثل سنه . وعلى ذلك .. فإن الأسلوب الذى ستنمو عليه شخصية الكفيف ، أى نوع التدريب الذى سيؤدى به إلى النمو ، يكون أساسا هو نفسه النوع ، الذى يقوم لغيره من الأطفال .

ونحن إذا ما بحثنا فى الاحتياجات العامة لجميع الأطفال نجدها تتلخص فيما يلى :

١ – الحب والطمأنينة .

٢ – الشعور بانتمائه إلى جماعة M أى أن يكون مرغوبا فيه L .

٣ – الشعور بالكفاية والقدرة فى مواجهة المواقف .

٤ – الشعور بقيمته (وحق التعبير عن نفسه) .

٥ – الشعور بالتقدير .

ومما لا شك فيه أن هذه أيضا هى احتياجات الطفل الكفيف نفسه فى مرحلة ما قبل المدرسة ؛ فالطفل الكفيف يرغب أيضا فى ممارسة النشاط . ويرغب بالحب وبالإحساس بالسرور ، عندما يقوم بعمل شيء ما ، وهو كذلك يرغب فى أن يكون مع غيره من الناس ؛ لكى يحس بالاكتفاء والقوة والتقدير .

ولقد وجد الدكتور «أرنولد ميزميل» الذى قام بدراسات واختبارات على الأطفال المكفوفين أنهم قادرون على إتمام الاختبارات بفهم جيد ، كما وجد أن تفهم الطفل الكفيف لمواد الاختبار يدل على تساوى العمر العقلى ، وتشابه العادات والطباع مع غيره من المبصرين فى مثل سنه .

ومن الاعتقاد السائد أن كف البصر يؤدى إلى بعض التغيرات لدى الطفل ، ولكنه لا يضعف تركيب عقله . وعلى الرغم من ذلك ، فإن المصاعب التى يمر بها الطفل الكفيف والخطورة فى بقائه فى عزلته الذاتية ، بدلا من الوصول إلى معرفة

الحقائق عن العالم المحيط به ، وذلك العالم الذى لن يمكنه التعرف عليه إلا بالبقاء فيه ستكون أكثر خطرا إذا لم نتنبه لذلك .

ويرى الخبراء المهتمون بالصحة النفسية ونمو الشخصية لدى الأطفال أن أهمية هذه الفترة وخطورتها تحتم ضرورة بقاء الطفل خلالها بين أسرته الطبيعية ، وأن تتركز الجهود خلال هذه الفترة فى مساعدة الآباء وتوجيههم أثناء قيامهم بعمليات التدريب للطفل .

وإنه لمن الأمور السيئة جدا بلا شك أن نترك الطفل الكفيف يتخيل العالم الذى يشبع حاجاته فقط ، وذلك أن العمل الأساسى للتربية الاجتماعية للكفيف إنما هو مساعدته بحيث تتكيف شخصيته للحياة فى المجتمع .. لذلك إذا لاحظنا القصور فى طرق تربية الطفل ؛ وخاصة الكفيف ، داخل الأسرة العربية بسبب العوامل المختلفة من فقر وجهل لطرق وأساليب التربية الصحيحة ، وعدم كفاية الجهاز الفنى الذى سيقوم بعمليات التوجيه والمعاونة للوالدين .. فإن تدريب هؤلاء الأطفال قد يحتاج فى هذه الحالة إلى إدخالهم فى هذه المرحلة داخل دور خاصة ، كما يعهد بهم إلى الأخصائيين فى سن باكرة ، ولكن يمكن لهم فى هذه السن أن يتعاملوا مع الآخرين ؛ مما يحقق لهم بعض الاحتياجات الأساسية كالطمأنينة والثقة بالنفس .. وكذلك يحقق لهم كيفية الاندماج فى عالم المبصرين ، الذى نرغب للكفيف أن يعيش فيه .

وترى بعض الدول الناهضة أن يكون عدد الأطفال فى كل دور من هذه الدور محدودا لا يزيد عن ٣٠ طفلا مثلا ، وأن يقسم هذا العدد إلى جماعات أصغر لا تتعدى الواحدة سبعة أطفال ؛ حتى يمكن للطفل أن يكون علاقة واتصالا مباشرا مع شخص بالغ ، ممن لهم اتجاهات واضحة فى تربية المكفوفين .

ويجب أن تكون الحرية متاحة للأطفال داخل هذه الدور تماما ، كتلك التى تتاح للأطفال المبصرين فى دور الحضانة العامة ، من حيث توفير المعدات التى تساعدهم على الحركة ، والتى تتطلبها طبيعة السن كالقفز والتسلق والجرى .. كما يجب أن يشمل البرنامج تدريبهم على أن يجدوا طريقهم فى السير داخل الدار دون معاونة من شخص مبصر ، وكذلك تدريبهم على عمليات تناول الطعام وإبدال الملابس ، وعمليات النظافة بحيث يمكنهم تأديتها بلا معاونة أيضا ، إلى جانب البرامج التوجيهية المحببة للأطفال ، التى تساعدهم على حب الحياة الجديدة ؛ بحيث تعمل هذه البرامج مجتمعة على جعل الطفل يتقبل المجتمع المحيط به ، وأن يكون مقبولا فى هذا المجتمع .

والآباء الذين يمكنهم تقبل الطفل رغم العاهة ويشعرون براحة نفسية ، ولا يجبرونه على التعليم بطرق قاسية لخجلهم من أثر العاهة أمام الآخرين .. أولئك الآباء إنما يتيحون الفرصة بلا شك للطفل ؛ كى ينمو نموا طبيعيا فى حدود استعداداته الفطرية ؛ لكى يقضى فترة الطفولة فى جو من الواقعية ، يستطيع فيه إدراك وتمييز العالم المحيط به عن طريق حواسه إدراكا سليما ، قبل أن يبدأ بنفسه فى تخيل هذا العالم بطريقة خاطئة ، ثم يعتقد فى صحة تخيلاته فيما بعد .

إن الرعاية الاجتماعية للمكفوفين فى البلاد العربية مازالت بعد بالنسبة للطفل الكفيف معدومة ؛ خاصة فى مرحلة ما قبل السن الدراسية ، ولذلك .. فإن الرعاية التى تقدمها المؤسسات والمعاهد تبدأ دائما فى سن المدرسة الابتدائية ، ولا ينال الطفل فى المرحلة السابقة أى لون من ألوان الرعاية أو التدريب والتوجيه ، كما أن الآباء لا يتلقون أى توجيه أو تدريب نحو معاملة الطفل فى هذه المرحلة ، مع أنه يعتبر من أهم الأمور بالنسبة لكيان الطفل ، وبالنسبة للطريقة الصحيحة التى نرجوها له

فى هذه السن ، والتى تعتبر مهمة جدا بالنسبة لمستقبله من التسجيل لحالات كف البصر فور حدوثه ، كما يحدث فى الدول الأخرى .

لذا .. يترتب عدم تقديم العون والتوجيه للآباء ، أو لحصر وجمع الأطفال فى هذه السن فى دور خاصة بهم ، ويجب إيجاد إخصائيين اجتماعيين وفنيين نالوا تدريبا كافيا عن كيفية رعاية المكفوفين للقيام بهذه المهمة الضرورية جدا فى ميدان رعاية المكفوفين ؛ لأنه على أساسها يرتكز عمل القائمين على رعاية وتوجيه المكفوفين .

ومما لا شك فيه أن قيام هذه الدور بتلك المهام ، إنما يعتبر الدرجة الأولى فى تدريب الطفل ، الذى يقع عبء استكمال تدريبه على عاتق المدرسة فى المرحلة التالية .

ولقد جاء فى توصيات المؤتمر العالمى للمكفوفين : المنعقد فى نيويورك فى الفترة بين ٢٥ يوليو – ٩ أغسطس ١٩٩٣ .. فقد أثر المؤتمر ضرورة الخدمات التربوية فى مرحلة ما قبل المدرسة ، ووجه المؤتمر اهتماما إلى الاحتياجات الضرورية ، التى تعتبر مبدئية خاصة فى سن الطفولة .. ولقد أكد تعليم وتثقيف الوالدين والأقارب والمجتمع ، والقيام بتوجيه هؤلاء الأشخاص بما يحقق النفع للطفل الكفيف .

والخدمات التى أوصى بها المؤتمر بقصد إتاحة الفرصة لنمو الطفل الكفيف نموا طبيعيا ، بتنمية قدراته الخاصة إلى أعلى درجاتها بحيث ينخفض تأثير العاهة لديه إلى الجو الأدنى ، ولقد تضمنت التوصيات أيضا الخدمات الطبية والجسمية والترويحية ، وكذلك التجارب والتدريب .

ولقد أقر المؤتمر البرامج الخاصة التى تختار لهؤلاء الأطفال ؛ حيث يجب أن يعتمد على المصادر النافعة ، التى تتماشى مع المجتمع والبيئة المنزلية ، وكذلك أن يعتمد على قدرات الطفل .

وتعتبر البرامج التالية من أنجح الوسائل ، التى استخدمت إذا هيأت لها الظروف والأشخاص المدربين للقيام بتنفيذها ، وهى :

١ – إلحاق الطفل بدار حضانة يومية للمكفوفين .

٢ – إلحاق الطفل بدار حضانة يومية للمبصرين .

٣ – التدريب والتوجيه المشرف على الأطفال المكفوفين فى منازلهم ، أو فى منازل بديلة .

٤ – تدريب وتعليم الآباء كيفية مساعدة أطفالهم ، ومساعدة هؤلاء الآباء على التكيف مع وضع أطفالهم ؛ بواسطة الزيارة المنزلية من الإخصائيين ، وعن طريق تعليم الآباء فى مؤسسات المكفوفين .

الكفيف فى المدرسة :

إن سن السادسة هى السن التى ينتقل فيها الطفل الكفيف من المنزل إلى المدرسة ، وتعتبر السنوات الحاسمة فى حياة أى طفل . وبالنسبة للطفل الكفيف ، نجد أن لها أثرا كبيرا فى حياته ؛ لأنه سينتقل إلى بيئة لا يعلم عنها سوى ما يتخيله أو يتصوره ؛ نتيجة استماعه إلى كلام والديه عن المدرسة .. ولذلك يعتبر انتقال الطفل الكفيف إلى المدرسة نقطة تحول خطيرة فى حياته ، ويأتى الطفل الكفيف إلى المدرسة بأنماط مختلفة من السلوك ، وإنما ترتبط ارتباطا وثيقا بما كان يلقاه فى المنزل من عطف زائد أو تدليل أو كراهية . كما أن هناك أطفالا كانوا شبه منبوذين من والديهم .. يأتون إلى المدرسة ، وليست لديهم أى فكرة عن السلوك أو التصرف الحسن أو الاعتناء بالمظهر .. ولذلك نجد أن مدارس المكفوفين تضم فى الواقع خليطا غير متجانس من السلوك أو العادات ، وهذه الاختلافات تجعل من كل كفيف شخصية فردية ، يجب أن ينظر إليه بطريقة خاصة .

ورجوعا للمبادئ الأساسية فى التربية ، التى ذكرت فى أول الفصل وأهداف التربية ، وأن لكل طفل فرديته .. ونتيجة للظاهرة المهمة فى معاملة الأطفال المكفوفين من أسرهم وأثرها على كل طفل .. لذلك يجب أن نراعى الفروق الفردية بين الأطفال المكفوفين ، وأن المدرسة ليست مهمتها التعليم فقط .. بل الأهم من ذلك تزويدهم بفرص التربية الصحيحة لتنمية ملكاته وتكامل شخصيته ، وتعديل ما قد يكون شاذا من سلوكه .. لقد أصبحت مهمة المدرسة تربوية ، بجانب أنها تعليمية ، وقد أصبحت الاختلافات السيكلوجية بين الأطفال هى أساس نظام التعليم الذى يقوم أساسا على فهم الطفل .. فكل طفل ينمو تبعا لطبيعته الخاصة ، وتعاونه وسعادته يتوقفان على مدى نجاح المدرسة فى إعطائه الفرصة ليفعل ما يريد أن يفعل ، عندما يكون مستعدا لذلك .

ولذلك .. فإن من أهم ما يجب الانتباه إليه الاختلافات بين الأطفال المكفوفين وطرق التدريس وصعوبتها بالنسبة لإتمام المدرسة وشرحه لكل طفل على حدة .. ولذلك، فإن فصول مدارس المكفوفين يجب ألا تضم أكثر من ١٠ – ١٥ تلميذا ؛ حتى يستطيع المدرس إعطاء كل منهم الاهتمام الفردى . وحتى مع وجود هذا العدد البسيط بالنسبة لفصول المبصرين ، نجد أن نسبة الاختلافات تعادل ثلاثة أمثال الاختلافات ، التى توجد بين هذا العدد من المبصرين . ولقد قرر أحد المدرسين أنه فى فصل ، فيه ١٥ تلميذا ، فإن كل طفل منهم كان مختلفا تمام الاختلاف عن الآخر، ولذلك فإنه فى الواقع لا يدرس لفصل بل لأربعة عشرة تلميذا ، وذلك يرجع لخبراته السابقة قبل الالتحاق بالمدرسة ؛ مما يؤثر فى قدراتهم على التحصيل الدراسى ؛ خاصة فيما يتعلق بدرجة الذكاء المكتسب ؛ حيث نجد أن هناك درجات واضحة بين الأطفال ؛ مما قد يعنى وجود اختلافات فى درجة الإبصار بينهم .. هناك منهم من يبصرون قليلا ، ومنهم من لا يبصرون إطلاقا .

والجميع يعتبرون مكفوفين ، ولكن فى الواقع هناك اختلافات بينهم بسبب درجة الإبصار بينهم . وقد يكون بين الأطفال من يعانون من عاهة أخرى ، علاوة على كف البصر .. وعلاوة على هذه الاختلافات ، فإن هناك فروقا نفسية واضحة .. لذلك نجد لا يركز على دراسته . وكما سبق وذكرنا فى أول الفصل ، فإن صمم الأطفال يختلف فيما بينهم اختلافات كبيرة .

وهذا يحتاج إلى دراسة حالة كل تلميذ دراسة وافية .. وفى أمريكا يقوم نظام تعليم المكفوفين فى المدارس الداخلية على تعاون عدد من الأخصائيين .. فعندما يذهب الطفل إلى المدرسة ، يذهب إخصائى اجتماعى إلى منزله ؛ ليبحث حالته وحالة أسرته واتجاهات الوالدين إزائه وبعد قبوله فى المدرسة ، يقوم إخصائى نفسانى بعمل اختبارات ذكاء للطفل .. وعلى ضوء هذه الاختبارات يقبل الطفل فى الفصل المناسب له ، ويقوم المدرسون بعمل تقارير دورية عند تقديم الطفل فى فترات متقاربة .. كما تقوم المشرفة الداخلية بتدوين بيانات خاصة للأطفال عن علاقة الطفل بالأطفال الآخرين . ويتم إعادة اختبار ذكاء الطفل كل ثلاث أو أربع سنوات ، باختبارات ذكاء تلائم سنه .

وعلى أساس هذه الاختبارات ، يحدد إمكان استمرار الطفل فى مختلف مراحل التعليم أو توجيهه بما يلائم حالته العقلية ومستوى ذكائه ، وفى ضوء ذلك يتضح لنا بجلاء أهمية النظر إلى الكفيف على أنه شخصية فريدة وليس مجرد كفيف . وهذا يتطلب منا دراسة جميع الظروف ، التى أحاطت بالكفيف منذ إصابته حتى التحاقه بالمدرسة .

ومن الخطأ البين أن نظن أن هناك اختلافات عقلية بين المبصرين والمكفوفين ، وإذا وجد هذا الاختلاف فهو نتيجة للظروف ، التى أحاطت بالطفل وليس نتيجة

لفقد البصر .. والطفل الكفيف هو طفل عادى فى كل شىء ، وعلينا أن نتبع كل الأسس والمبادئ المهمة فى التربية التى ذكرت فى أول الفصل ، وأن الفرق بين تربية الكفيف والمبصر هو فرق شكلى لا موضوعى ؛ بمعنى أن أساليب التربية يجب أن تكون بما يناسب كلا منهما تماما .

وأهم القواعد والإرشادات التى توضع فى رأس البرامج لتدريب الأطفال المكفوفين ، يجب أن تعمل على تطويرهم والعمل على اقتلاع الأطفال من ظلام العمى .

١ - رياضة وألعاب :

إنه من المعروف أن المكفوفين أقل حيوية من المبصرين للظروف المحاطة بهم . وكل طريقة تربوية لا تهتم بهذه الظاهرة ، ولا تعمل على إرجاعها .. فإنها تعد طريقة ناقصة ، وكل أسلوب تربوى عند المكفوفين ؛ خاصة عند الأطفال منهم لا يشمل منهجا واضحا وطبيعيا بالنسبة للتربية البدنية فإنه يعد فاشلا ؛ لأن نقص القوة البدنية يؤدى إلى الخجل واللامبالاة . وعدم الثقة وفقدان الشجاعة الجسدية والمعنوية . وبما أن عدم التكامل البدنى يمثل حالة عامة عند المكفوفين ؛ لذلك يجب أن نضع نظاما صحيا وبدنيا ، فى أولى اعتباراتنا واهتمامنا .

إن الرياضة الحركية هى من الأسس المهمة فى التربية للمبصرين ؛ إذ إن أهميتها أكبر ونفعها أعم وأدق بالنسبة للكفيف ، التى تعمل على تحريك عضلاته وتنمى كل عضل ضعيف .

ولذلك يجب وضع حركات متنوعة ومحددة .. فبذلك تكون التمارين ذات إفادة.. فتمارين الجلوس وتمارين المشى فى جميع الاتجاهات وتمارين العضلات والرأس ..

وبذلك ننمى فيه تفهمهم للعضل وأثره وتقلصه وتفهمه بالنسبة للأفقى والعامودى ، وغيرها من الأشياء الحسية والعملية ، التى يمكن أن تتركز بطريقة الحركة الرياضية .

تربية الحواس :

تمثل تربية الحواس عند الطفل المبصر أهمية كبيرة .. فإننا نؤكد ونوجه أكثر اهتمامنا لتنمية الحواس عنده ، الذى يعتمد فى حياته على حواسه ؛ لكى يحدد الأشياء والأشخاص ، الذين ينتقيهم ويساعدونه فى اتجاهاته وعلى إصلاح نفسه وتكيفه . إن التجارب اليومية على حاسة اللمس تعطى نتيجة أكيدة ، ولكن يجب تمرينها ، بتحسس أوراق وأشياء ، وأنواع من الأقمشة المتفاوتة فى النوع والسمك والحجم .

لأجل معرفة ثقب صغير جدا يستحيل معرفته بالإصبع فليدخل دبوسا صغيرا ؛ لكى يكون التحديد واضحا وصحيحا كما للأشياء البعيدة عليه أن يمد عصا طويلة لتحديد المكان البعيد ؛ لأن اللمس غير الواضح عند الطفل يبقى مركزا ودائما . وعلينا أن نقهر الكسل بالنسبة للمس بطريقة التمارين المتكررة .

وإذا أردنا أن نعلم الكفيف حركة معينة أو نصحح له حركة خاطئة .. فيجب ألا نأخذ بيديه ونضعهما على الحركة التى قمنا بها ، بل يجب أن نتركه يبدأ بالتحسس واللمس حتى يستقر على فهم الحركة والتأكد منها ، وبذلك تتركز عنده أكثر . وعندما يمرر أصابعه على حركة أو يتحسس شيئا لمعرفته ، علينا أن تكون حركة الأصابع مرنة وسهلة . وبعض التمارين التى يجب أن تعطى للطفل الكفيف هى إدخال حبوب صغيرة ذات أحجام متفاوتة فى خيط حسب كبرها ، أو قص وريقات وثنيها .. وإذ إن هذه التمارين لها أهميتها الكبرى فى مدارس المبصرين ، فإن ضرورتها أكثر وأهم عند المكفوفين ومن كل هذه التمارين على المربى أن يضع كل

اهتمامه بأن يوقظ انتباه الطفل وقوة الإرادة والاعتماد على النفس مع التقليد الصحيح ؛ لأن الطفل الكفيف عادة يتعود الأشكال على الفور ، وذلك يفقده الثقة والاضطلاع والمعرفة .

تثقيف الخيال وتحريك الفكر

علينا أن نراعى من الناحية النفسية أهم العقبات التى تقف فى تطور خيال الكفيف التى يجب أن تزينها عند إعطاء دروس الأشياء والعلوم الطبيعية . وأهم هذه العقبات :

١ – أن مجال اللمس عند الكفيف شىء ضئيل جدا ، إذا قيس بالنسبة لمجال النظر عند المبصر .

٢ – تجنب الأشياء الخطرة والقليلة والتى لا يمكن أن يلمسها الكفيف بأى حال من الأحوال مثل الثعبان ووحيد القرن وغيرها .

٣ – إذا كان النظر هو الحاسة التى بها يمكن أن تحلل الأشياء ، فإن اللمس عند الكفيف هو الحاسة التى تحلل الأشياء . ؛ إذ إن عملية التحليل اللمسى عند الطفل الكفيف هى عملية لمس وفكر معا . ولذلك علينا أن نراعى تشغيل الفكر عند اللمس ، وأنه من الصعب جدا .. ومن أهم المهام التى يجب مراعاتها فى التربية هى تحريك الفكر وتنميته .

٤ – الأشياء الكبيرة جدا والتى لا يمكن لمسها وليس لها حدود أو أشياء صغيرة وضئيلة جدا أو لها تفاصيل كثيرة ومتعددة والتى لا يمكن حصرها ولمسها .

٥ – يلاحظ إلى جانب التحليل المركز والمعين ، أنه يوجد التحليل الحركى البعيد الذى يشمل الأشياء المتحركة والخطرة مثل القطار وحركة السحاب وغيرها ، والتى لا يمكن بأى شكل لمسها ، وبذلك لا يمكن للكفيف تكوين فكرة عنها إلا بمجهود كبير فى تنمية خياله .

وبذلك ترى ضرورة درس الأشياء وأهميتها بالنسبة للكفيف ، بالإضافة إلى أنه يجب مراعاة هذه الاعتبارات السابقة عند تثقيف الكفيف .

ومن الأدوات اللازمة فى تعليم علوم الطبيعيات : بارومتر ، ترمومتر، منفاخ، أدوات زجاجية ، للمعمل ، أدوات الضغط ، قوارير ، قطع من النسيج والفاكهة والنباتات ، ونموذج من الحيوانات الكبيرة مصنوعة بشكلها الطبيعى ولكن بحجم أصغر والحيوانات الحية مثل الفراخ والأرانب وغيرها ؛ لكى تكون نماذج حية للطفل الكفيف ويتلمسها بيده ويتفهمها ، ولكى ينمو وعنده فهم ومعرفة لكل هذه الأشياء ولا يتبقى فى خياله شىء مهم .

وعلينا دائما أن نراعى العقبات التى تقف فى طريقنا عند إعطاء أى مادة من المواد الدراسية بالنسبة للطالب الكفيف ، ولكن علينا أن لا نحرمه من أى مادة يمكن أن يستفيد منها .

ويمكن طبع الكتب بطريقة برايل الكتب نفسها التى يستعملها المبصرين . وللاستعانة فى دروس التاريخ والجغرافيا يمكن استعمال الخرائط الباردة ، ونماذج من الآلات والأدوات والأسلحة من العصور المختلفة وكذلك يعمل التلاميذ بواسطة إرشاد مدرسهم المبانى المختلفة الأشكال للناس فى عصور تطورهم الإنسان كالقلاع والطوابى .

كما يجب إعطاؤهم دروسا عن الوسط المحلى والبيئة الاجتماعية المحاطة بهم ، وتربيتهم تربية اجتماعية صحيحة ، وذلك بجعل حصص خاصة لهذه الدروس لأنها من أهم المواد للطفل وخاصة للطفل الكفيف لأنه غير قادر على أخذها وتعلمها بالبصر . فلذلك يجب أن نوجه اهتماما خاصا للنواحى الاجتماعية .

كما يمكن أن يستعان فى تدريس علم الفلك باستعمال الكرة الأرضية وعمل نماذج للنجوم والكواكب وغيرها ؛ حتى يستطيع الطفل الكفيف أن يكون فكرة

تقريبيـة عن عالمه الذى يعيش فيـه . وأن يتصـور هـذه الأشـياء التى يسمع عنها . ولا يراها كالشمس والقمر والنجوم والسحب وغيرها .

أما فى تدريس الحساب فيمكن عمل المقاييس وألواح والصناديق والكرات والمثلثات والمكعبات وغيرها من النماذج المحسوسة ولوحات تيار وعدادات للفصول الصغيرة – والأدوات الهندسية والمسطرة المدرجة بطريقة برايل .

ويجب أن تكون فى المدرسة كل النماذج التى يمكن أخذها وتحريكها بسهولة ووضعها مع بعض وهى التى تكون لازمة لتدريس التاريخ الطبيعى وعلم الحياة والكيمياء والطبيعية .

وعلى هذا القياس يمكن للمدرس الذى يجد فى نفسه الرغبة والإخلاص فى العمل أن يعمل ما فى وسعه الجهد على تهيئة وإعداد الوسائل اللازمة لدروسه المختلفة ، حسب المواد اللازمة للمدرس مادام متحليا بروح الابتكار ، وذو ذهن مفتوح وعقل خلاق وقدرة فائقة ، فهذه الأمثلة المتقدمة تكون مثالا ينسج على منواله .

ويجب أن تكون لكل مدرسة للمكفوفين سواء كان فيها فصل أو اثنين مكتبة برايل . ويجب أن تحوى كل الخطوات لتعلم القراءة متدرجة فى ذلك مع جميع المراحل .

ويستحسن أن توفر للتلاميذ فى سن الطفولة نسخا كافية من القصص الخيالية . أما التلاميذ الكبار فيجب أن تحوى مكتبتهم كتبا فى الأدب لكبار الكتاب الأجانب فى الشعر والنثر وكتب فى حياة الأبطال والمشاهير فى العالم وأن تتوافر نسخ عديدة من كل كتاب حتى يمكن لأكبر عدد من التلاميذ أن يطلع عليها .

وعلينا أن نهتم بالأشغال اليدوية ، مثل : صنع الفرش – والتريكو – وشغل الإبرة والتطريز للبنات وصنع نماذج من الصلصال وورق الكرتون لعمل العلب والخشب لإعداد وتصميم الطاولات والكراسى الخيزران .

الموسيقى من المواد الهامة فى تدريس المكفوفين فيجب أن نهتم بها لكلى نقوم عندهم حاسة السمع لأنها من الحواس المهمة بالنسبة للكفيف .

مبانى المدرسة وأدواتها :

إن مبانى المدرسة وميادينها وأدواتها المختلفة بما يلائم حاجة التلاميذ المكفوفين أمر على جانب من الأهمية ؛ كى تقوم بتأدية رسالتها على الوجه الأكمل .

يجب أن تكون مبانى المدرسة مستوفية للشروط الصحية من حيث التهوية والإنارة كما يجب أن تكون لها حديقة ملحقة بها وميادين كافية ، يباشر فيها الصغار المكفوفين نشاطهم الجسمانى .

أما من ناحية الموقع ، فيجب أن تكون فى موقع تسهل فيه المواصلات ، مع مراعاة ألا تكون بعيدة عن البلدة ولا موجودة فى وسط الزحام الشديد ؛ حتى يسهل على التلاميذ وأولياء أمورهم الاتصال ببعضهم .

حجرات الدراسة :

يجب أن توضع المقاعد فى حجرات الدراسة على هيئة نصف دائرة حتى يصل صوت المدرس واضحا مسموعا إلى جميع التلاميذ وأن تشمل كل حجرة دواليب توضع فيها أدوات الكتابة ، من خلال توفير الفراغ اللازم بالحجرة .

المكتبة :

ينبغى أن تكون المدرسة مزودة بمكتبة برايل ، وحاوية للكتب والمجلات التى تصدر مكتوبة بالخطر البارز ، فتوضع عند مدخل المكتبة لوحة مكتوبة أيضا بطريقة برايل ، فيها قائمة تحتوى على أسماء الكتب الموجودة داخل الحجرة .

ويحسن أن تكون أيضا بهذه اللوحة إرشادات تسهل الاهتداء إلى الكتب المطلوبة ، كأن يوضح فيها مثلا أن الجانب الأيمن يحوى كذا وكذا ، والجانب الأيسر

من الحجرة يحوى كذا وكذا ؛ لكى يستطيع الداخل إلى حجرة المكتبة أن يتصور ما تحويه الحجرة بمجرد لمس لهذه اللوحة .

حجرة الموسيقى :

كما سبق وذكرنا فإن الاهتمام بتعليم الموسيقى فى مدارس المكفوفين أمر مهم ؛ لذا وجب تخصيص حجرة يتعلم فيها التلاميذ الموسيقى ، ويجب أن تكون لها المكانة الأولى بين مبانى المدرسة ؛ لما للموسيقى من أثر طيب يرتاح له الكفيف فهو يجد لذة ومتعة فى العزف حيث يهيىء له الفرصة للتعبير عن نفسه والتنفيس عن مشاعره.

حجرة الألعاب :

تلى حجرة الألعاب الرياضية فى أهميتها حجرة الموسيقى ؛ إذ تجب العناية بها وإعطاءها قسطا وافيا من الاهتمام . ويجب أن نصف الألعاب بداخلها بعناية ونظام خاص ، يجعل من السهولة على المشتركين الوصول إلى أماكن مختلفة للأدوات بعد الفراغ منها فى أماكنها المألوفة ، ويجنب التشديد فى ألا يغير وضع أى لعبة ؛ حتى لا يجهد الكفيف نفسه ويضيع وقته فى البحث عما يريده . وعند وضع الأدوات الرياضية داخل الحجرة . يجب مراعاة وضعها على مسافات متباعدة حتى لا يزدحم الأطفال كلهم فى بقعة معينة ، وإنما يعطى التوزيع لهذه الأدوات الأطفال الفرصة للعب فى مجموعات موزعة .

حجرة الأشغال اليدوية :

هذا النوع من الفنون له أهمية كبرى فى مدرسة المكفوفين ، لما فى ممارسة هذا اللون من الدروس من تدريب لحاسة اللمس . فيجب أن تكون الحجرة مزودة بدواليب تحوى الأدوات التى تستعمل فى العمل ، ويحسن تجنب استعمال الأدوات ذات الأطراف الحادة حتى لا يضر التلاميذ من جراء الاستعمال الخاطئ ، كذلك

يجب وضع الأدوات الأخرى بالصلصال والقماش والخرز فى أماكن خاصة ولها دواليب معينة ، ويستحسن أن يقوم بعض التلاميذ بخدمة زملائهم فى توزيع الآلات والأدوات تدريبا لهم على تحمل المسئوليات ومعاونة الجماعة . وعند الفراغ من العمل يجب الحرص على ألا يترك التلاميذ بقدر الإمكان الأدوات مبعثرة وبقايا الورق منثورة فى الحجرة .

كما يجب أن تحوى المدرسة كل ما هو موجود فى العالم الخارجى من مذياع وسينما ومسرح وحمام سباحة . ومكتب بريد داخلى ومختلف الأندية ذات النشاط المتعدد ، كما يحسن أن يكون للمدرسة بوليس خاص من التلاميذ أنفسهم.

ومن الأمور التى يجب ألا نغفل ذكرها فى رسالة المدرسة ضرورة قيام علاقات وصلات بين المدرسة والأندية الخارجية التى تقع فى المنطقة التى توجد فيها ، ويلزم أن تقوم الصلات بين المدرسة وما حولها من مصانع ومستشفيات وغيرها من أماكن الخدمات العامة . هذه الصلات تجعل التلميذ معتادا على الاتصال بما حوله ؛ حتى لا يعيش فى عزلة عن المجتمع ، وهذا ما يكون ضارا جد فى حياته وتكيفه فيما بعد .

المعلم - صفات المعلم :

المعلم الحديث على وجه العموم لم يعد معلما فقط ، بل معلما ومربيا فى الوقت نفسه . ووظيفته الأساسية هى تنمية قدرات التلميذ واستعداداته من الناحيتين الجسمية والعقلية ، وجعله مواطنا صالحا يعيش مع غيره من المواطنين .

والكفيف يكون فى حاجة إلى الأخذ بيده كى يتبوأ مقعده فى مجتمعه الذى يعيش فيه ، دون شعور بنقص أو عاهة معوقة . ومن ذلك تنشئة الطفل الكفيف على تعلم العادات الصحيحة السليمة فى النوم والأكل وطريقة استعمال أعضاء جسمه

استعمالا طبيعيا سليما . وهنا تظهر مرة أخرى ضرورة قيام الصلات بين المدرسة والبيت لضمان التعاون بينهما تعاونا يؤدى إلى خلق المواطن الصالح .

وأهم الصفات التى يجب أن تتوافر لدى المعلم ما يأتى :

١ – الرضا فى العمل .

٢ – الخبرة الفنية من الناحية التربوية والتعليمية .

٣ – اللياقة الصحية .

٤ – الإخلاص والتفانى فى العمل .

أما المعلم الذى يشتغل فى مدارس المكفوفين ، فهو إلى جانب الصفات السابقة.. يجب أن يتمتع بصفات أخرى ، أهمها :

١ – أن يكون محبا لمهنته وله خبرة فى دراسة المكفوفين ويجب أن يجد فى هذا الميدان ما يحببه إليه ، فبعض المعلمين ينظر إلى العمل فى هذا الميدان من ناحية إشباع نزعته الإنسانية وأداء رسالة روحية سامية . وهناك من يجد فيه إشباعا لرغبته فى الحصول على عون مادى ؛ لأن المعلم فى مدارس المكفوفين يتقاضى مرتبا أكبر من زميله فى المدارس . وهناك من يجد فيه أيضا مكانه أدبية فى الوسط الاجتماعى وبعضهم يجد فيه إمتاعا نفسيا فى البحث ودراسة نفسيات المكفوفين .

٢ – يجب أن يكون المعلم قادرا على تحمل المسئوليات ، والقيام بما يعهد إليه من مختلف الأعباء . فإن الطاقة التى يبذلها المدس لتعليم كفيف واحد تعادل ما يبذل لتدريس أربعة من التلاميذ المبصرين .

٣ – أن يكون قد عاش فى جو المكفوفين وعاشرهم وألم بأحوالهم ؛ لأنه من الأمور الثابتة أن من يحاول أن يحل مشكلة ، وجب عليه أن يعيش فى المشكلة نفسها بظروفها المختلفة وواجباتها المتعددة .

obeikandl.com

٤ – تنظيم برامج خاصة لهم فى معاهد المكفوفين والفصول الخاصة ، ولمدة لا تزيد عن عام ، يكون التدريب العملى فيها هو الأساس .

٥ – إلحاقهم بأقسام الرمد بالمستشفيات الجامعية ؛ لتزويدهم بالمعلومات وطرق الوقاية منها ومكافحتها .

وقد يتساءل البعض أيهما أجدى وأنفع للعمل فى هذا الميدان : المدرس الكفيف أم المدرس المبصر ؟

فلنبدأ بالمدرس الكفيف الذى تكون له عيوبه وله أيضا حسناته ، أما حسناته فهى :

١ – يكون المدرس الكفيف مبعثا لإلهام التلاميذ ، ومثالا يحتذى فى الوصول إلى الهدف رغم عائق كف البصر . فهو يثبت فيهم روح الثقة بالنفس والاطمئنان إلى المستقبل وضمان السير فى ركاب الحياة .

٢ – يدرس المدرس الكفيف بحكم ظروفه إصابته وتجاربه الخاصة ما يكون علة نفسية الكفيف ، وما يلائم هذه الإصابة ، زيادة على أنه يقدر المتاعب والمصائب التى يلقاها الكفيف . فهو على أنه جرب المتاعب والصعاب التى يلقاها الكفيف .. فهو يدرك أقصر السبل إلى أنجح الوسائل للعلاج .

٣ – تكون هناك رابطة عاطفية تربط بينه وبين المكفوفين لعامل الإصابة الواحدة ؛ مما قد يؤدى إلى تعاطف وجدانى بينه وبينهم .

أما مساوىء المعلم الكفيف فتتلخص فى الآتى :

١ – إن عامل فقد البصر لا يساعد المدرس الكفيف على إصلاح عيوب تلاميذه الجسمية ومظهرهم العام .

٢ – المدرس المبصر أقدر على تدريس الرياضة البدنية لملاحظته لحركات التلاميذ ، أثناء قيامهم بهذا النوع من الرياضة ويقوم بإصلاح أخطائهم .

٣ – يمتاز المدرسون المبصرون بقدرتهم على تدريس الأدب خصوصا ما يختص بالجانب الوصفى للطبيعة . والصور الشعرية التى قل أن ينقلها المدرس الكفيف كما هى إلى ذهن الطالب ، ولو أن بعض المكفوفين قد امتازوا بالجانب الوصفى وفنه فى الأدب كبشار وأبى العلاء فى القدماء . والدكتور طه حسين فى المعاصرين ، إلا أن هؤلاء من ذوى القدرات الفائقة الذين لا يصح أن نعمم الحكم بهم على جميع المكفوفين .

الخدمة الاجتماعية المدرسية :

الخدمة الاجتماعية المدرسية ، كفرع مستقل من فروع مهنة الخدمة الاجتماعية الحديثة ، توجه جل اهتمامها وخدماتها للطالب سواء كفرد له وحدته واستقلاله وكيانه وظروفه الخاصة أو كعضو عامل فى الجماعات المدرسية المختلفة ، فى حدود المبادىء العامة للمهنة وتعاليمها المحددة وأسسها المتفق عليها ووسائلها الثلاثة ، وهى :

١ – خدمة الفرد .

٢ – خدمة الجماعة .

٣ – تنظيم وتنسيق المجتمع .

والخدمة الاجتماعية المدرسية يتوقف نجاحها بالنسبة للطلبة على عوامل تؤثر فى مستوى ونتائج هذه الخدمات فهناك التلميذ نفسه ومدى استعداداته وميوله وخبراته المختلفة . وتوجد المدرسة بمدرسيها وإمكانياتها ومناهجها وظروفها وأولياء أمور التلاميذ وأسرهم وبيئتهم .. كل هذه العوامل لها أثرها الواضح فى تحديد نوع ومستوى الخدمات ؛ ولذلك توجه الخدمة الاجتماعية المدرسية عنايتها إلى جميع

obeikandi.com

هذه العوامل ، التى لا شك لها أثر فعال على تقدم التلاميذ ونموهم ، وتحديد نوع الخدمات التى تقدم لهم .

ولما كانت حياة التلميذ تشمل جميع خبراته فى المنزل والمدرسة والمجتمع ، لذلك كان من الواجب أن تكون للمتخصص الاجتماعى قدرة واستعداد كافيين على التعامل والاتصال بالمنزل والمدرسة والمجتمع على السواء .

ويمكن أن نحدد المهام التى تناط فى حدود إطار الأهداف العامة للتربية فى الخطوات التالية :

أولا : تنظيم الحياة الاجتماعية بالمدارس ؛ لتصبح محببة للطلبة ، صالحة لنمو قدراتهم العقلية والوجدانية والجسمية ، ولتكون عاملا على تحقيق التعاون التام بين هيئة التدريس والطلاب ودعم الجماعات المدرسية وتوجيه الطلاب للاندماج فى النشاط المناسب ومساعدتهم على مباشرة الحياة الديمقراطية والتفاعل الاجتماعى السليم ، وتكوين روح الولاء للجماعة والمجتمع ، بما يتفق مع الأهداف القومية .

ثانيا : معاونة الطلاب على حل مشكلاتهم المختلفة ومحاولة المواءمة بين التلميذ ومدرسته وبيئته وتبصيره بموقفه بعد دراسة حالته ، وتشجيع المدرسين على اكتشاف حياتهم المدرسية والصعاب ، التى تحول دون إفادتهم إفادة كاملة من الخبرات المدرسية .

ثالثا : العمل على توطيد العلاقات بين المدارس والبيئة والمؤسسات الموجودة بالمجتمع لتحقيق أكبر نفع ممكن للطلاب وتشجيع الخطوات ، التى تتبع لتوثيق الصلة بين المدرسة وأولياء أمور التلاميذ ودعوتهم للمدارس فى مناسبات ، وجعل المدارس مركزا للإشعاع العلمى والأدبى والروحى والثقافى للبيئة وتشجيع خروج التلاميذ للبيئة فى رحلات ومعسكرات ومؤتمرات ، وتأدية خدمات

مناسبة لها وتبادل خبرات نافعة للتلاميذ .. ولقد بحثنا فى أول الفصل عن خدمات الإخصائى للجماعة داخل مدارس ومؤسسات المكفوفين ؛ ليكون داخل المؤسسة ليتيسر له خدمة التلاميذ مباشرة ، والتمكن من خدمة الطلاب فى الجماعات المدرسية ، ولكن يجب ألا ننسى أن الخدمة الفردية مهمة جدا ، وعليه أن يوجد الوقت الكافى لخدمتهم ومساعدتهم ، لأنها خدمة ضرورية ونافعة جدا خاصة فى ميدان ذوى العاهات ، لأن حالتهم تتطلب دراسة فردية وعلاج خاص لكل حسب حاجته .

وإذا تعذر ذلك على إخصائى الجماعة لضيق وقته ، فإنه من الأفضل تخصيص إخصائى خدمة فرد لمقابلة بعض التلاميذ ذوى الصعوبات الخاصة كما يقوم بزيارة المسئولين فى المدرسة لمناقشة الصعوبات الخاصة بكل تلميذ ، كما عليه أن يدرس البيئة والأسرة الخاصة بالتلميذ لكى يتفهم حاجات العميل ، وأن يكون قادرا على تقدير متاعبه ومشكلاته ، ويتبين ما إذا كانت ترجع إلى ما عاناه فى طفولته من صراعات والعوامل الاجتماعية النفسية ، ويجب أن يكون برنامجه مبنيا على أساس الفهم الصحيح السليم للديناميكيات النفسية ، التى تتضمن كف البصر ، بالإضافة إلى المصادر الحقيقية التى يمكن الاستعانة بها وهى الأسرة أولا فى المدرسة ، والرعاية البديلة للكفيف كلها مجتمعة ، وهذا النوع من العلاج يحتل مركزا هاما فى ثمن خدمة الفرد عامة وخاصة بالنسبة لميدان ذوى العاهات ، ولذلك يجب وضع إخصائيين مهرة للعمل فيها .

المدرسة والتطور الاجتماعى :

المدرسة بيئة أوجدها التطور الاجتماعى والمنزل ناحية من نواحى هذا المجتمع . ولذلك كان من أهم وظائف المدرسة التعاون مع البيت والعمل على رقيه وسد النقص فيه ، وكانت المدرسة من قبل تعيش عيشة انفصالية عن المجتمع . أما الآن فإنها مصدر إشعاع وإصلاح ومسئولة عن البيت وعن خدمته وتوجيهه . وخاصة

بالنسبة للطلاب المكفوفين ، فإنه من الواجب أن يتصل المنزل بالمدرسة وأن تتصل المدرسة بالمنزل ، ويتعاونا وأن تؤدى المدرسة واجبها نحو المنزل من توجيه وإرشاد .

وأول ما يجب على المدرسة معرفته من الظروف المنزلية وما تحيط بالطفل وكلها ظروف مختلفة ولها تأثير قوى فى تربية الأطفال وفى شخصياتهم ؛ لتستطيع أن ترشد الوالدين إلى ما يعود على أولادهم من ضرر، إذا هم أسرفوا فى تدليلهم حتى لا يريا فارقا كبيرا فى المعاملة . كما أن وظيفة المدرسة وخاصة الداخلية منها أن تحقق للطفل فى جوها كثيرا مما يحقق له جو الأسرة من الاطمئنان والعطف . وكما أن مركز المدرسة الاجتماعى والثقافى يجب أن ترفع من مستوى الأسرة وتسهم فى إزالة أميتهم ، وبذلك تربى الوالدين وتعلمهم وتبصرهم ، وتجعلهم على اتصال دائم وثيق بالحوادث الجارية فى بلدهم والعالم وتعرفهم حقوقهم وواجباتهم وتمحو أميتهم الصحية عن طريقة الندوات والنشرات الصحية والأفلام ، التى تبين لهم ما يجب عليهم أن يتبعوه ليقوا أنفسهم وأبناءهم شر الأمراض المختلفة .

وتعليم الآباء والأمهات عن طريقة المدرسة والمدرسين من الوظائف المهمة للمدرسة ؛ وخاصة لمؤسسات المكفوفين .. فإنه بسبب جهل الكثيرين من الآباء والأمهات عجزهم عن معرفة أساليب تربية الأطفال المكفوفين ومعاملتهم ، بسبب ذلك نجد انحرافا وخطأ كثيرا فى هذه التربية ، يترتب عنه تكوين عادات سيئة ، قد تعجز المدرسة عن تقييمها .. إذا فواجب المدرسة أن توجه الوالدين من الناحية الثقافية وتقدم لهم فى اجتماعات تعقدها لهم لإرشادهم أمثل الطرق فى تربية الطفل الكفيف ، كما تعد ندوات منظمة يجتمع فيها الآباء والأمهات لحل مشكلات أطفالهم. بحيث يستفيد الوالدين أكبر استفادة .

ولا شك أن فكرة مجالس الآباء فكرة ناجحة جدا فى المدارس ؛ خاصة فى مدارس المكفوفين الداخلية لإيجاد الاستقرار الوجدانى والعاطفى ، الذى يشعر بها التلميذ بسبب وحدة المعاملة فى البيت وفى المدرسة .

ويجب أن نعمم فكرة مجالس الآباء فى جميع مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية ؛ لأنها تساعد على تعرف الحاجات الحقيقية للتلاميذ ، فيوجه التعليم وجهة تعمل على إشباع هذه الحاجات من جانب ، وتساعد من جانب آخر على تعرف مواطن الضعف فى أساليب المعاملة الأسرية ، التى تؤدى إلى التخلف الدراسى وإلى الانحرافات والنزعات العدوانية وبالتالى ، والأهم ، إلى عدم تكيف الكفيف اجتماعيا .

الرعاية الداخلية

أشرنا فيما سبق إلى أهمية نشأة الكفيف فى وسط أسرته باعتبارها البيئة الطبيعية التى يجسد فيها فرص النمو المتكامل من والديه يتقبلانه ، ويعملان على إعداده للحياة ويقومان بواجبهما نحو تنشئته نشأة اجتماعية سوية . ولذلك .. فإنه يفضل أن يظل الطفل بين أسرته بعد التحاقه بالمدرسة إذا أمكن ذلك . ولكن نظرا لأن مدارس المكفوفين ليست منتشرة فى كل البلاد أو الأحياء .. فإننا نجد أن كثيرا من الأسر لا تتمكن من الاحتفاظ بطفلها فى المنزل ولذلك يرسلون به إلى المدرسة الداخلية .

وعند التحاق الطفل بالمدرسة الداخلية ، نجد أنه من واجبنا أن نوفر له منذ أن تطأ قدمه المدرسة الجو الملائم ؛ لكى يتقبل الحياة بعيدا عن أسرته وأن نعده لكى يتكيف مع الوضع الجديد ويتكيف مع إخوانه ، وهذه مهمة الرعاية الداخلية التى تعتبر بديلا عن الرعاية الأسرية .

إن الطفل من سن السادسة ، وهى السن التى يلتحق بها فى المدرسة ، يحتاج إلى العطف وإلى الشعور بالأمن . وهذه الاحتياجات الأولية قد توفرها له الأسرة فى

المنزل منذ ولادته . فالأم تضع نفسها دائما رهن إشارته ، وهذا ما يجعله يشعر بالأمن الذى يحتاجه لكى ينمو تدريجيا .

ولكننا لا نفترض أن كل الأطفال المكفوفين قد أتوا من بيئات صالحة ، توافرت فيها فرص النمو وسادها جو العطف والحنان ، والواقع أن هناك اختلافات كبيرة بين الأطفال المكفوفين الذين يلتحقون بالمدرسة الداخلية . وقد يعانى الطفل من عاهة أخرى جانب كف البصر . وهذا علاوة على اختلاف هؤلاء الأطفال فى مقدار ودرجة التدريب ، الذى نالوه من أسرهم قبل التحاقهم بالمدرسة . وقد يؤدى ذلك إلى أن نجد لدينا أطفالا لا يتناسب إدراكهم مع نموهم الزمنى ، ومنهم من لا يستطيعون السير والحركة إلا بمساعدة الآخرين ، ومنهم من يجهلون آداب المائدة . أما فيما يختص بالسلوك الاجتماعى فإننا كثيرا ما نجد أطفالا يخافون التحدث للغير ، ولا يحبون أن يعملوا علاقات مع غيرهم .

هذه بعض المظاهر التى قد تكون موجودة بين الأطفال عند بدء التحاقهم بالمدرسة الداخلية ، وهى بلا شك تعود إلى الطريقة التى كان الطفل متعودا عليها فى المنزل ، وترتبط بالظروف الاجتماعية والنفسية التى عاشها بين والديه فى المرحلة الأولى من حياته .

وهناك ناحية حساسة جدا تمثل جانبا مهما فى حياة المكفوفين ؛ خاصة فى المجتمع العربى ، وهى المستوى الاقتصادى للأسرة إذ إننا نجد فى أكثر الأحيان أن بعض الأطفال نشأوا فى وسط اقتصادى مرتفع كان يمكنهم من تلبية رغباتهم . وهناك الغالبية العظمى ممن عاشوا فى بيئات فقيرة كانوا بها عبئا ثقيلا على الأسرة .

ولا شك أن وجود مثل هذه الأنماط المختلفة فى مكان واحد يحتاج إلى دراية تامة بمعاملة الكفيف ؛ ويحتاج إلى فهم له ولظروفه ومساعدته للتغلب على مشكلاته النفسية والانفعالية ؛ بحيث يكون الغرض الأساسى هو توفير الحياة لهم فى المؤسسة

بحيث تشابه هذه الحياة حياة الأسرة الصالحة بقدر الإمكان ، ومن هنا نجد أن مهمة الأم البديلة التى تعمل فى الرعاية الداخلية مهمة عظيمة ؛ إذ تقع على عاتقها مسئولية نمو هذا الطفل . وليس معنى ذلك أن مسئولية والديه قد انتهت بإدخاله المؤسسة ، بل الأمر يحتاج إلى ربط جهود الأم البديلة والمدرسة بما تقوم به الأسرة نحو هذا الطفل ؛ لأننا إذا أغفلنا دور الأسرة فى هذا الصدد .. فإننا فى الواقع نكون قد نزعنا الطفل من البيئة الطبيعية وهى أسرته .

ولقد أشرنا أن الطفل له مشكلاته الخاصة ، وأنه يعانى من الآثار التى تترتب على الإصابة أكثر من غيره ، فإذا أخذت الأم البديلة كل هذه الفروق ، وهى تشعر بالمسئولية الجسيمة التى تقع على عاتقها فإنه من الواجب عليها أن تعامل كل طفل كفرد مستقل .

ولو حاولنا أن نحلل شعور الطفل العادى عند بدء ذهابه للمدرسة .. فإننا نجد أن هذا توسعا فى عالمه وهو يترك منزله إلى المدرسة لبضع ساعات ، ثم يعود بالتالى إلى البيت . أما بالنسبة للطفل الكفيف .. فإن ذهابه للمدرسة لأول مرة يعد حدثا غامضا فى حياته فإنه يشعر بأن العالم الذى كان يعيش فيه قد تغير ، وهو يحس أكثر من أى وقت مضى بالاتكالية والاعتماد على الغير ؛ لأنه لا يستطيع أن يتحرك لوحده بسهولة ولذلك يطلب المعونة ، وبالتالى يتعود الاتكالية .

ولذلك فإن أول مهمة للأم البديلة أن تبدأ فى التعرف إلى الطفل وإشعاره بالعطف والحنان والاهتمام ، ثم يبدأ فى تعريفه بما يحيط به حتى يصبح بعد ذلك قادرا على أن يسير ويتحرك لوحده .

والأم أو المشرفة الداخلية يجب أن تكون بديلة للأم الحقيقية للطفل ، وهذا يعنى أن نحيطه بالحد الطبيعى ، ولكنها فى قيامها بهذه المهمة يجب ألا تبعده نهائيا عن

أسرته ولكن يجب عليها أن تتحدث معه عن والديه حتى يحس باستمرار الرابطة بينه وبينها ، بما يتيح له الإحساس بالأمن .

ولا يخفى أن تعارف الأم البديلة بالأسرة وإلمامها بحالة الأسرة واتجاهاتها بالنسبة للطفل سيساعدها على تفسير تصرفاته أو سلوكه ، ويجب عليها أن تداوم الاتصال بالأسرة ، وتكتب لهم عن تقدمه وعن سلوكه وتصرفاته ، وما يجب من الأسرة أن تقوم به نحو الطفل عندما يخرج لزيارة الأسرة .

فعلى الأم البديلة أن تقوم بما تقوم به الأم الحقيقية بأن تعنى بالطفل ، وأن تعوده أن يتعلم كيف يغتسل وكيف يرتدى ملابسه وحده وكيف يأكل ، وهذه كلها أعمال يجب أن تصبح عادة لدى الطفل والعادة تكتسب بالمران والتكرار ، ويجب على الأم الداخلية أن تابع قيام الطفل بهذه الواجبات اليومية بطريقة عادية . والمهم فى إرشاد الطفل وتعليمه أنه لا يحتاج فقط إلى إلقاء التعليمات والإرشادات ، بل يجب أن تقوم الأم بإرشاد الطفل عمليا وأن يتعلم الطفل متى يغير ملابسه المتسخة وماذا يفعل بها وأين يضعها. وبالنسبة للكفيفات يمكن أن يتعلمن كيف يخيطن ملابسهن بأنفسهن خاصة فى الحالات البسيطة ، والمهم أن نعطيهم الفرصة ليقوموا بأنفسهم بأقصى ما يمكن أن يقوموا فيه .

ومن المهم أن تقوم الرعاية الداخلية بالمعاونة فى إعداد الطفل للحياة والتكيف مع عالم المبصرين .. وكما نعلم ، فإن كل طفل مبصر يتعلم تصحيح أخطائه بملاحظة الآخرين .. ولكن بالنسبة للطفل الكفيف ، فإن مهمة توجيهه إلى تصحيح هذه الأخطاء تقع على الأم الداخلية ، حتى يستطيع أن يسلك سلوكا مقبولا عاديا من المجتمع الخارجى .. ولكى تقوم الأم البديلة بهذه المهمة ، يجب أن تكون عندها ثقافة جيدة وأن تتلقى تدريبا خاصا فى كيفية العناية بالطفل ورعايته . وهناك ناحية مهمة فى عمل الأم البديلة ، وهو تعاونها مع المدرسين بالمدرسة والإخصائيين

الاجتماعيين .. ومن المهم أن يكون لدى الأم البديلة فكرة تامة عن البرنامج المدرسى، الذى يتلقاه الطفل من المدرسة ، وأن تتعرف دائما مدى تقدمه الدراسى وسلوكه مع المدرسين أو زملائه وليس هناك شك فى أن تعاون الإشراف الداخلى مع المدرسة يعتبر من المقومات الأساسية فى نمو الطفل وتكيفه النفسى والاجتماعى .

وليس هناك شك – أيضا – فى أن تربية الطفل الكفيف حسب خطة موحدة، تقتضى تعاون كل من المدرسة والإخصائى الاجتماعى والأم الداخلية . ويجب أن يتفق هؤلاء على طريقة واحدة يلتزم بها كل منهم فى معاملة الطفل ؛ حتى لا يتعرض إلى صراعات تضر بحالته النفسية واستقراره الانفعالى وبالتالى نمو شخصيته .

ومن الممكن أن يكلف الطفل بأداء بعض الأعمال المناسبة بالرعاية الداخلية ؛ لأن ذلك سيشعره بالفخر بأدائها . وهناك أعمال كثيرة يمكن للطفل الكفيف أن يؤديها، ولكنها تأبى عليه ذلك إما خوفا أو لعدم إيمانها بإمكانة الطفل القيام بها كأن يقوم التلميذ بترتيب فراشه وتلميع حذائه ، وفيما يختص بالكفيفات .. فإنهن يستطعن إعداد المائدة ونظافة غرفتهن وغسل ملابسهن وكيها ، ولسنا نقصد من قيام الطفل بهذه الأعمال أن يتحملها كلها ، بل يجب أن نثير اهتمام الطفل إلى ما يقوم به ، وأن نعوده المشاركة فى بعض الأعمال حسب قدرته .

وعلى صورة ما ذكرناه آنفا ، يمكن أن نحدد مهمة الرعاية الداخلية أو مهمة الأم البديلة فيما يلى :

١ – توفير الجو العائلى للطفل .

٢ – إثارة الطفل نحو المشاركة فى الأعمال المختلفة ، وتعوده تحمل المسئولية .

٣ – العمل على تكيف الطفل نحو إصابته .

obeikandl.com

٤ – التعاون مع الخدمات الأخرى كالمدرسة والنشاط الاجتماعى والأسرة .

٥ – إعداد الطفل للحياة فى المجتمع الخارجى .

٦ – الاهتمام بمظهره الخارجى وإقامته وحركاته .

الرعاية الداخلية وتدريب الطفل الاجتماعى :

أشرنا فيما سبق ، أنه من بين مهام الأم البديلة أن تساعد الطفل الكفيف فى القيام بمظاهر الحياة اليومية ، ويحتاج تدريب الكفيف إلى خبرات ودراية وإلمام تام لدى المشرفة أو الأم البديلة .. وعلى أكتاف هؤلاء الأمهات البديلات ، تقع مهمة إعداد الكفيف ، وأى خطأ من جانب الأم البديلة سيؤثر فى مستقبل الطفل وفى حياته ، شأنها فى ذلك شأن الأم الحقيقية .

وسنذكر بعض الشرح لنواحى تدريب الطفل وكيف يتم ذلك .

أولا : تمييز الملابس :

من بين الخطوات الأولى لمواجهة القيود ، التى يفرضها كف البصر أن يتعلم الطفل كيف يلبس ملابسه بنفسه .. وهناك بعض المكفوفين ممن لا يستطيعون التفرقة بين الحذاء الأيمن من الأيسر ، أو تمييز ظاهر الملابس من باطنها . ولذلك فمن الواجب أن نعلم الطفل كيف يميز بين الحذاء الأيمن والأيسر باللمس ؛ لمعرفة شكل كل من الحذائين كما يمكن أن يميز بين ظاهر الملابس وباطنها بتحسس الخياطة أو تمييزها بالزرايز ، وهذا لا يحتاج إلى مجهود ذهنى كبير .

أما عن معرفة ألوان الملابس .. فيتم عن طريق قيام الكفيف بعمل علامة أو تمييز الملابس بطريقة اللمس أو معرفة شكل الزرايز أو أية علامة مميزة ، مثل : تفصيل الرداء ، فكلها تعين الكفيف على معرفة ألوان الملابس التى يرتديها ، وهناك مشكلة

تتعلق بتناسق ألوان الملابس التى يرتديها الكفيف ؛ فالكفيف لا يستطيع اختيار الألوان التى تتناسق مع بعضها ، وقد يكون لمشكلة اختيار الألوان أهمية خاصة عند الكفيفات .. وللتغلب على هذه الصعوبات ، يمكن للكفيفة أن ترتب ملابسها ترتيبا خاصا بحيث تعلق الملابس ذات الألوان المتناسبة مع بعضها على شماعة معينة ، ومن الطبيعى أن نوجه الكفيفة أولا معرفة هذه الأشياء وتترك لترتيبها بنفسها ؛ مما يسهل عليها ارتداء ما يناسبها فى مختلف الأوقات والمناسبات .

ثانيا : العناية بالمظهر الخارجى :

للمظهر الخارجى أهمية كبرى بالنسبة للمكفوفين .. وقد نلاحظ بعض المكفوفين ممن لا يهتمون كثيرا مظهرهم الخارجى ؛ لأننا نلبس لكى نظهر أمام الغير بمظهر لائق.

ولا شك أنه فى مقدور كل كفيف أن يكون نظيفا محتفظا بأناقته ، وهناك نقطة مهمة نود الإشارة إليها وهى ترتبط بحالة العين ونظرها ، والواقع أن شكل العين ومنظرها لهما علاقة كبيرة بالمظهر العام للكفيف « أو الكفيفة » فإذا كان هذا الشكل غير طبيعى ، فيجب أن نوجه الكفيف إلى عمل عملية لتحسين شكل العين أو وضع نظارة قاتمة اللون .

وقد يحجم بعض المكفوفين ممن يبصرون قليلا عن لبس نظارة قاتمة ؛ لأنهم سيحسون أن ذلك سيؤثر فى قدرتهم على الإبصار ، وهذا إحساس نفسى يمكن التغلب عليه بإرشادهم إلى أهمية لبس النظارة ، وعلاقة ذلك بمظهرهم الخارجى .

والمظهر الخارجى للكفيف مرتبط ارتباطا وثيقا بالحركة والسير ، فإننا كثيرا ما نلاحظ عيوبا فى مظهر الكفيف خاصة فى شكل القوام وحركة الجسم واليدين والرأس ، وهناك من يسير مادا يديه أمامه ؛ خوفا من الاصطدام بشىء فى طريقه وأنه يرجع إلى خوف من المجهول ، كما أن هذا يرجع إلى عدم استطاعة الكفيف تنمية واستخدام حواسه الأخرى التى ترشده إلى مواطن الخطر .

وهناك ملاحظات عامة ترتبط بتصرفات الكفيف وحركاته إذا ما تواجد مع آخرين أو تحدث معهم ، وكلنا يعلم أن الشخص يستعين ببعض حركات اليدين بالإضافة إلى التعبيرات التى تظهر على الوجه أثناء الحديث والكفيف ، وخاصة الأكمة لا يعبر وجهه عن الانفعالات المختلفة .. ولذلك فمن الملاحظ أن وجه الكفيف يكون خاليا من أية انفعالات أثناء الحديث .

ولمساعدة الكفيف على اكتساب السلوك الطبيعى ، يجب أن تدربه من الصغر على كيفية السير والحركة وحركة اليدين وملامح وجهه ، وألا يكون جسمه ووجهه جامدا خاليا من أى تعبير .

السير والحركة :

لعلها العقبة الوحيدة أمام الكفيف ؛ خاصة من فقد بصره حديثا وقد ينشأ الخوف من الحركة والسير منذ الصغر من والديه فى المنزل فلا يسمحان له بالخروج من المنزل أو مشاركة الأطفال الآخرين ، وهذا يؤدى إلى تثبيت الشعور بالنقص عنده وتعويده الاتكال على الغير فى سيره وخروجه .

ولا يهم فقط تعليم الكفيف الحركة، بل الأهم أن يتعلم كيفية الحركة الصحيحة العادية فحركة اليدين أثناء المشى مثلا يجب أن يتعلمها الكفيف بطريقة الألعاب الرياضية وتمارين المشى لجميع الاتجاهات ؛ حتى تتسم حركته بالطابع الطبيعى .

وقد نجد عيوبا جسمية أخرى لدى المكفوفين فى شكل قوامهم ، وعيوبا تؤثر على منظر الكفيف وشكله ويلزم مساعدة الكفيف على تصحيح هذه العيوب منذ طفولته ، وفى المدرسة سواء عن طريق الألعاب الرياضية إذا كان صغيرا أو بالتوجيه المستمر إذا كان بالغا .

إن تدريب الطفل يجب أن يتم فى الأسرة ولكن نظرا لأن معظم الأسر لا تمكن الطفل من اكتساب هذه القدرة لجهل الأسرة ، فلذلك يجب على المدرسة أن توفر

openkandil.com

جميع الظروف التى تمكنها من اكتساب القدرة على السير والحركة بطريقة طبيعية ، وأن ندربه على السير فى الشارع تدريجيا ، ولا شك أن الثقة بالنفس والشجاعة فى مقابلة المواقف المختلفة لها أثر كبير فى اعتماد الكفيف على نفسه ، والاستفادة من التجربة ، وأن كل موقف جديد له من الصعوبات والعبرة فى التغلب على هذه الصعوبات والاستفادة من التجربة . وعلى ذلك يجب أن ننمى فى نفسه هذه الثقة ؛ لأنها هى التى ستساعده على الاستفادة من جميع المواقف والظروف التى يمر بها ، كما يجب تدريبه على دقة الملاحظة وتركيز التفكير حتى يكون مستعدا لتلقى الرسائل التى تصل إلى ذهنه من أية ناحية والتصرف تصرفا سريعا وهناك بعض الألعاب الرياضية والحركية التى تساعد الكفيف على اكتساب هذه المقدرة .

تنمية الحواس واستخدامها :

يجب أن يدرب الكفيف على تنمية حواسه وأهمها حاسة السمع ؛ لأنه يميز بها كل صوت يصل إلى مسامعه ، مستعينا بذلك بالمبصرين حوله .. وأهمية هذا التدريب كبيرة خاصة للطفل لأن كثيرا من الأصوات التى يسمعها الطفل قد تكون غريبة عليه لا يستطيع تفسيرها أو معرفة كنهها أو دلالتها ، وقد يظن أن فيها خطورة عليه وذلك ما لم يبذل القائمون برعايته عناية بتفسير هذه الأصوات له أولا بأول ، حتى يتعودها ويفهمها ولا يحس بخوف من سماعها .

وإذا كنا قد أشرنا إلى حاسة السمع .. فإننا لا نغفل أبدا حاسة اللمس ، فما من شك أنها هى التى تعين الكفيف أن يتعلم بطريقة الخط البارز ، كما أنها تعينه على معرفة ما حوله .. إن إهمال تدريب هذه الحاسة سيكون عقبة أمام تقدمه ونموه وتكيفه. ولا يقتصر أهمية حاسة اللمس على اليد ، بل إن من المكفوفين من يستطيع معرفة طبيعة الأرض التى يمشى عليها بقدميه ، وأن يعرف هل هى صلبة أو رخوة مبتلة أو جافة .

وحاسة الشم أيضا لها أهميتها فى مساعدة الكفيف أثناء السير ، فإنها يمكن أن تعطى الكفيف فكرة عن نظافة ما حوله ، وقد تكون إنذارا لخطر حريق وغيره .

التكيف العقلى والجسمانى :

لكى يصل الكفيف إلى أقصى درجة هى التكيف ، عليه أن يتعرف إلى المجتمع الذى يعيش فيه ، وأن يتعلم كيف يسير على الرصيف ومواقف الأتوبيس ، وأن يتعلم كيف يعبر الميدان وكيف يميز الأصوات .

وفى جميع الحالات علينا أن نعلمه التكيف العقلى وقوة الذاكرة والقدرة التصويرية .. وكلها عوامل أساسية فى مساعدة الكفيف على الحركة والسير معتمدا على نفسه .

تختلف البيئات التى نشأ فيها الأطفال كاختلاف الأطفال أنفسهم ، فمنها الغنى والفقير والمتمدن والبدائى والصحى وغير الصحى . ومنه المنظم ومنه الفوضوى ومنه الاجتماعى ومنه الانعزالى . إلى غير ذلك من الاعتبارات التى تعمل عملها فى حياة الطفل فى المؤسسة وتترك آثارها الواضحة على سلوكه فيتقدم أو يتخلف .. فيطيع أو يرفض .. إلى آخر هذه الآثار .

فإذا كانت المشرفة ملمة بكف البصر ، فإنها تعرف هذه الظروف لامسة كل تلك الملابسات البيئية والأسرية .. واستطاعت أن تعامل الطفل على أساسها ، وأن تصلح من أخطائه على ضوء علمها بهذه الاتجاهات .

ومن المفيد جدا أن نعقد اجتماعات دورية ، يدعى فيها الوالدان إلى المعهد ، وتثار بينهما وبين المشرفة مناقشات ، تستطيع بها المشرفة أن تزيد إلماما ببيئة التلميذ وعقلية والديه ونفسيتهما وأساليبهما فى تربية طفلهما . كما تستطيع أن تعرف المشرفة تاريخ طفولة الكفيف ، وما إذا كانت قد أصابته خلالها صدمات نفسية معينة نتيجة

لأحداث معينة ، فتركت فيه أثرا لا يزال يسيطر على تصرفاته فى بعض المواقف مع أقرانه أو مع المربين أنفسهم .

فإلمام المشرفة الداخلية بهذا التاريخ وبهذه الحقائق يفيد الكفيف فائدة كبيرة فى تخليص شخصيته من العقد ، وتنميتها على أساس الثقة بالنفس وبالمربين أنفسهم . وبالإحساس بالأمن والاطمئنان إلى نصحهم وإرشاداتهم . كما يجب أن تعلم المشرفة بنوع العلاقة بين الوالدين وبالجو الذى يسود حياتهم الزوجية ، ومدى تعاونهما على مواجهة أعباء الحياة .. فكل هذه الاعتبارات لها دخلها الكبير فى شخصية الطفل وصبغها بصيغتها الخاصة .

وفى اتصالات المشرفة بالوالدين ، فإنها تحرص على إرشادهما عن تطوراته وكيفية معاملتها له من تعويده العمل فى المنزل وتزويده بالخبرات الخارجية . ومن واجب المشرفة أيضا زيارة التلاميذ فى منازلهم ، أثناء الأجازات المدرسية ؛ لإرشاد الوالدين عن أصول التربية الصحيحة ؛ حتى يستمر التعاون بين المعهد والمنزل على أساس من الفهم والمحاولة لمصلحة التلميذ .

ولا ينبغى أن نهمل مواجهة الأسرة بعاهة الكفيف نفسها ؛ لأن مشكلات الطفل الانفعالية والاجتماعية والنفسية تتكون منذ اللحظة الأولى بمعرفة أسرته لعجزه وصعوباته ؛ أى عندما يبدأ والداه فى اتخاذ اتجاه معين بالنسبة له .

وظيفة المشرفة الداخلية :

إن الأهداف التى ترمى إليها الأسرة بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة هى تنشئة الأولاد تنشئة صحيحة مزودة بالقدرات ، التى تساعدهم على تحمل مسئوليات أنفسهم والعائلة والوطن . ولأجل تحقيق هذا الهدف .. فإننا نحتاج إلى مساعدات أشخاص كثيرين ، منهم الإخصائيون الاجتماعيون والمدرسون ، ومنهم

المشرفة الداخلية أو الأم البديلة ، وهؤلاء يوقفون أنفسهم على دراسة احتياجات الأطفال ونفسياتهم وطلباتهم .

كلنا يدرك احتياجات الطفل إلى الحب والشعور بالأمن ؛ حيث إن هاتين الصفتين لا يمكن توافرهما إلا فى البيت من الأم والأب .

فعلى الأم البديلة أن تتحمل مسئولية نموهم ، وهذا لا يعنى أن الوالدين انتهى عملهما ، بل عليها أن تكون على اتصال بهما ، وأن تكون على اتصال مع الأهل فترشدهم إلى الطريقة الصحيحة فى معاملته ، وتكون كذلك همزة وصل بين المدرسة والرعاية ، بالاتصال بهيئة المدرسة والمدرسين على الدوام .

ومما يجب على الأم البديلة العناية بمظاهر الطفل اليومية فى المأكل والمشرب والملبس والنظافة والاستحمام ، ومتى تعلم الطفل أصبح الشىء مألوف لديه ، وعليها أن تكون أسوة حسنة له وهو يقلدها فيما بعد .

ولما كانت الصحة الشخصية ضرورية للأولاد ، فعلى المشرفة أن تعلم الاولاد كيفية العناية بالنظافة والاستحمام وغسل الأسنان وتقليم الأظافر والاعتناء بالعيون، وأن تجعل الكبار قدوة حسنة للصغار ، وتبعدهم عن العادات السيئة . فعلى المربية التى تريد السعادة لأولادها أن تهتم بتربيتهم تربية صحيحة ، وكذلك المشرفة من حيث معاونة المدرسة بتطبيق إرشادات المدرسة فى حياته اليومية والاستفادة من الدروس .

وإذا أردنا أن نشعر أولادنا البالغين بالمسئوليات فنتركهم يتصرفون فى ممتلكاتهم الخاصة والاعتناء بها ، وعلى هذا الأساس منح كافة الطلاب دواليب خاصة لحفظ أغراضهم والعناية بترتيبها وتنسيقها .. والنظام والترتيب من ضروريات الحياة .

كما أنه عليها أن توجههم من الناحية الثقافية والعلمية والحياتية والجنسية خاصة ؛ لأن الأولاد المبصرين يعرفون شيئا عن اختلافهم فى الجنس باستخدام أبصارهم . أما الولد الكفيف فيصادف صعوبة ناشئة عن فقدان البصر بدافع من الحياء ، والغريب أننا لا نجد وسيلة واقعية نبين بها له الفروق الجسمية بين الجنسين ، ويتضح ضرورة هذه الخطوة مما يقرره الدكتور روبرت ماركس وهو طبيب كفيف فى نيويورك ، أنه لم تكن لديه فكرة عن التكوين الجنسى للأنثى ، إلا بعد أن التحق بمدرسة الطب ، وأن الحظر المفروض على تناول هذا الموضوع بالبحث أو بالعلاج يجعل المشتغلين بين المكفوفين يتجاهلونه ويتخذون منه موقفا هو الجمود بعينه.

وقل أن يدرك شخص أن تلاميذ المدارس الداخلية للمكفوفين يخشون خشية بالغة من إظهار اهتمامهم بالجنس الآخر . وتكتب جريتا جريس ، التى درست مشكلة تكيف المكفوفين المراهقين فى مدرستين ، تقول : إننى فى هذه الدراسة بأكملها كان من الضرورى أن أراعى الحرص التام عند التعرض لأية نقطة خاصة بالجنس . وفى بعض الحالات التى درستها لم أجد فرقا بينها وبين حالة أية مجموعة عادية من طلبة المدارس الثانوية ، ولكن فى أغلب الحالات ، كان الخجل يعلو وجوه المكفوفين ، بمجرد ذكر أى مسألة جنسية ، أو ينكرون بشدة أى اهتمام لهم بالجنس الآخر ، ويمكن فهم هذا الشعور حيال المشكلة الجنسية ، إذا ذكرنا موقف المعاهد منها .. فأى اهتمام يعبر عن التكيف مع الجنس الآخر يقمعه المسئولون على الفور .

وهنا يبرز سؤال : من الذى يقوم بمهمة إرشاد المراهقين فى مشكلاته الجنسية ؟ وللإجابة عن هذا السؤال ، نقول بأنه واجب المشرفة أو الأم البديلة القيام بهذه المهمة ؛ لأنها على صلة مباشرة به وعنده الثقة التامة بها ، واحترامها وشعوره بالأمن.

وعلى ذلك يجب أن تتوافر فيها المميزات الكثيرة والتى منها :

١ – أن تكون ملمة إلماما تاما بمميزات المراهقة النفسية .

٢ – أن تكون رحبة الصدر طويلة البال فى المناقشة .

٣ – أن تكون قد تغلبت على مشكلاتها الجنسية .

٤ – أن تكون نصائحها للمراهق فردية وليست جماعية .

٥ – أن تجيب عن قدر السؤال لا أكثر ولا أقل .

٦ – أن تكون إجابتها فى منتهى الصراحة والإخلاص .

إن المشرفة الواعية المتفهمة تعلم الكفيف مواجهة الصعوبات عند التعرض لها ، ثم التغلب على هذه الصعوبات وعليها أن تتجنب التحذير لأنه يفقده الثقة فى نفسه .

وخلاصة القول أن عمل المشرفة الداخلية يقوم أساسا على الآتى :

١ – إيجاد الجو العائلى للطفل .

٢ – حث الأطفال على أن يشتركوا فى الأعمال المنزلية ، وفى القيام بشئونهم الخاصة .

٣ – مساعدة الأطفال على تقبل إصابتهم كشىء طبيعى .

٤ – المساعدة فى الدراسة والمشكلات التعليمية بقدر الإمكان .

٥ – إعداد الكبار للظروف التى يواجهونها فى دنياهم .

علاقة الرعاية البديلة بالمدرسة :

تحرص الرعاية الداخلية على عقد اجتماعات بالمدرسين والمدرسات ، فاجتماع هيئة الرعاية الداخلية بالهيئة الدراسية يساعد على فهم الأطفال ، ويدرك الطرفان الطفل ومتطلبات واحتياجاته إدراكا تاما .

فالمدرسة لها صورة مجملة على الطفل خلال الأسابيع والشهور ، ونظرا لأن صلة المشرفة بالطفل تتناول فترة كبيرة تجد لمعلوماتها ومعرفتها دلالة كبرى . ومن هنا كانت المشرفة هى الأساس للمدرسة ، إذا أراد أن يحصل على معلومات عن الطفل فى أول اجتماع ، وهى أيضا مساعد كبير فى الاجتماعات التالية .

وبما أن المشرفة تمثل الأم بمنزلتها فى المؤسسة ، فليعرض عليها المدرس ما لاحظه من كثرة اقتراف الطفل لرذيلة معينة ، وهنا يجب على المشرفة أن تشجع الطفل على الاعتراف بذنبه وألا نوقع عليه أى عقوبة بعد الاعتراف ؛ لأن الاعتراف بالذنب له حرمته وقدسيته ؛ حتى نركز عنده صفة الصدق ومكانته فى المجتمع .

ولا تنتج الرعاية الداخلية بصبغتها هذه إلا إذا كانت على اتصال بشئون الأسرة وطباع الوالدين والصلات ، التى تربط أفراد الأسرة بعضها البعض .

علاقة الرعاية البديلة بالنشاط الاجتماعى :

ويتولى النشاط الاجتماعى إخصائى ،وتستطيع الرعاية البديلة أن تمارس عملها فى تربية الطفل الكفيف عن طريق الاتصال بالإخصائى الاجتماعى ؛ فتستنبط سلوك التلميذ الذى يظهر جليا أثناء اللعب والنشاط . كما أن الإخصائى يعرف الكثير عن الطفل عن طريق الاتصال بوالديه ، فهو يدرس العلاقات الأسرية فتستفيد المشرفة من الإخصائى ، ويتعاون الاثنان على الأخذ بيد الطفل وإصلاح عاداته السيئة .

والمهم هو ربط كل أوجه الرعاية والنشاط والتوجيه ، التى تعمل على تنمية الكفيف ؛ حتى نضمن له تكيفا طبيعيا لحياة اجتماعية صحيحة .

النشاط الاجتماعى

أسس وأهداف العمل مع جماعات المكفوفين :

قبل أن نتكلم عن أسس وأهداف العمل مع جماعات المكفوفين ، يجدر بنا أن نشير إلى معنى العمل مع الجماعات وأهدافها ، ثم نشرح كيفية تطبيق هذه الأسس والمبادىء فى ميدان المكفوفين .

ويمكن أن نعرف أن خدمة الجماعات فن من فنون الخدمة الاجتماعية ، وأنها عبارة عن جهد تربوى يبذل مع الجماعات الاختيارية فى أوقات الفراغ ، بمساعدة رائد. وترمى إلى تقدم الأفراد عن طريق الاشتراك فى نواحى نشاط الجماعة ، وبواسطة انتفاع الأعضاء لجماعتهم فى تحقيق الأغراض الاجتماعية التى يرون صلاحيتها .

كما نعرف خدمة الجماعة بأنها المساعدة التى يقدمها الإخصائى الاجتماعى لمختلف الجماعات ؛ لتنمية الفرد وتحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة عن طريق توجيهه للتفاعل الاجتماعى ، الذى يحدث بين الأفراد فى الجماعة أثناء برامج النشاط.

وخدمة الجماعة كطريقة للتربية تتسم بفلسفة خاصة ، يمكن أن نلخصها فى النقاط التالية :

١ – إعداد الفرد لتقبل المسئوليات الجماعية علاوة على مسئولياته الخاصة .

٢ – تهيئة طريقة النجاح للفرد بإرشاده إلى ألوان متعددة من النشاط ، تضفى عليه وعلى غيره السعادة والسرور .

٣ – اعتبار نمو الفرد وتحقيق الأهداف الاجتماعية العامة للمجتمع عناصر متداخلة لعملية واحدة .

obeikandl.com

٤ – لا تفاضل طريق خدمة الجماعة بين الفرد والبيئة ، بل إنها تضع الفرد وبيئته فى مستوى واحد من العناية والأهمية .

٥ – اعتبار نمو الفرد والنتائج الاجتماعية التى يصل إليها عن طريق الجماعة فى المرتبة الأولى من الأهمية ، بينما يعتبر نجاح البرنامج الفردى أمرا ثانويا .

٦ – تعنى طريقة خدمة الجماعة بما يحققه الرائد من قيم اجتماعية للمجموعة ، ففهم الرائد للفرد بين زملائه ودرايته بالعمليات الاجتماعية ، التى تتم فى المجموعة يجب ألا يقل فى الأهمية عن عمله وخبراته ؛ لتوفير التوازن النفسى والبدنى والصحى للمواطن .

ومن الأغراض المهمة لخدمة الجماعة تركيز غايات الأفراد فى المصلحة العامة ، أكثر من تركيزها فى أنفسهم ، ويكتنف هذا الغرض تكيف كل عضو حتى لا يكون اتجاهه مركزا فى ذاته أو فى أى فرد آخر أو وقفا على جماعة بذاتها ، بل يكون فى صالح أفراد الجماعة ومن لا تضعهم على السواء ، وهذا الجانب يعتبر من أشق الجوانب فى العمل مع الجماعات ؛ لأنه يتعارض مع ما فطرت عليه الطبيعة البشرية . فالجماعة تميل إلى تركيز نشاطها ونشاط أفرادها فى ذاتها ولمصلحتها . فى حين تذهب فلسفة خدمة الجماعة إلى أبعد من هذا بتنظيم الاتجاهات الإنسانية لصالح جميع أفراد الجنس البشرى .

وهناك فرض آخر ، وهو العلاج عن طريقة الجماعة لمن يعوزهم التكيف من أعضاء الجماعة ، بإتاحة الفرص للفرد أن يعمل ما منع عليه عمله فى أى مكان آخر. والاعتراف به وبمركزه ، وبهذا يتسنى تقوم الشخصية المنحرفة لتصبح أكثر اتزانا . وحتى بعض الاستعدادات الفردية التى قد تقود إلى الفشل ، والتى ترجع إلى عاهات جسمية أو قصور عقلى أو عوامل أخرى ليست أصولها فى الجماعة ، وهذا الغرض يحتاج إلى بحث الحالات الفردية .

وفى جماعات المكفوفين ، نجد أن ظاهرة الجماعات الطبيعية تكون واضحة إلى حد كبير ، فصداقة الكفيف محدودة بعدد بسيط من الأفراد. كما نجد أن الجماعات الصغيرة تظهر واضحة فى الجماعة الكبيرة المؤلفة ، ومهمة الإخصائى أن يشجع تكوين العلاقات بين أفراد الجماعة وتنمية هذه العلاقات والصداقات بين أعضاء الجماعة .

تقسيم جماعات المكفوفين :

عند تقسيم جماعات المكفوفين ، علينا أن نراعى الاعتبارات الآتية :

١ - مراعاة الفروق الفردية بين أعضاء الجماعة :

لابد وأن يرتبط العمل مع الجماعات المكفوفين بالعمل مع الأفراد . ومن التجارب العملية فى هذا الميدان أن الإخصائى الذى يعمل مع الجماعة لن ينجح فى عمله ما لم يلم إلماما تاما بحالة كل فرد وظروفه وشخصيته ، بالإضافة إلى أن المكفوفين يحتاجون إلى من يهتم بهم كأفراد ، فالكفيف ينظر للرائد كمثل أعلى له ويعتبره مصدرا أساسيا .

ومبدأ دراسة كل عضو مبدأ مسلم به فى العمل مع الجماعة ، وعلى ضوء الدراسة الفردية لكل عضو يمكن للإخصائى تقسيم الجماعة .

٢ - مراعاة المستوى الاجتماعى :

قد يكون اختلاف الأعضاء فى المستوى الاجتماعى عاملا أساسيا فى تقدم نمو الجماعة أو تأخرها ، ومن المبادئ الأساسية أنه كلما كان هناك تناسب فى المستوى الاجتماعى والاقتصادى بين الأعضاء ، كان ذلك عاملا فى تقدم ونمو الجماعة . وفى جماعات المكفوفين نجد أن هذا المبدأ صعب التطبيق ؛ لأن مؤسسات المكفوفين تجمع أعضاء يختلفون اختلافا كبيرا فى مستواهم الاجتماعى ؛ فمنهم الغنى والفقير، وهذه الظاهرة لا تكون واضحة فى المؤسسات التعليمية الأخرى لأنهم من مستوى معين ومن حى معين .

ولكن فى جماعات المكفوفين ، نجد أن العامل المشترك بين الجماعة هو كف البصر. ومهمة الإخصائى الاجتماعى أن يعمل فى هذه الحالة على إزالة الفوارق بين الأعضاء عقليا ونفسيا وتجميعهم حول هدف واحد وهى مهمة شاقة .. وقد نلاحظ أن الذين مستواهم الاجتماعى أعلى من الناحية الاقتصادية قد ينعكس على شعور الجماعة بأن هذه الفئة أعلى منهم فى المستوى ، وهذا يتعارض مع المبادئ الأساسية فى العمل من الجماعات من أن جميع الأعضاء متساوون فى الحقوق والواجبات داخل الجماعة ، وأن لكل عضو الفرصة فى أن يتقدم لخدمة إخوانه .. ولذلك يجب وضع قانون ، يمنع تقدم العضو إلى منصب واحد مرتين متتاليتين لإمكان إتاحة الفرصة لجميع الأعضاء للاشتراك الإيجابى فى النشاط وتحمل المسئولية ، كلما أمكن توزيع مسئوليات على جميع أعضاء الجماعة ليشعروا أنهم مثل غيرهم ، وأن العامل الاجتماعى والاقتصادى ليس له أهمية بالنسبة لحقوق العضو فى الجماعة ونشاطها .

٣ - مراعاة الإصابة وظروف وتاريخ حدوثها :

من العوامل الأساسية فى تقسيم جماعات المكفوفين أن نراعى الإصابة وظروف حدوثها وتاريخ حدوثها .. فمنهم من حدثت له الإصابة فى سن مبكرة ومنهم من حدثت له الإصابة فى سن متأخرة، وهذا عامل أساسى فى تقسيم الجماعة، إذ إن من أهداف نشاط الاجتماعى تزويد الفرد بخبرات جديدة وما لم يشعر العضو أنه يستفيد فعلا خبرات جديدة .. فإنه سيفقد الاهتمام بالجماعة ونشاطها ، وأن توجيه تلميذ كفيف منذ الصغر يختلف عن توجيه تلميذ كفيف حدثت له الإصابة فى سن متأخرة .

٤ - درجة التكيف :

هذا العامل له تأثير كبير فى جماعات المكفوفين ، ولكل عضو كفيف درجة خاصة فى التكيف ترتبط بالتدريب ، الذى ناله فى البيئة وبمعاملة الأسرة له ومدى تقبلهم للعاهة .

ويختلف المكفوفون فى هذه الناحية اختلافا كبيرا فى درجة التكيف ، فمنهم من استطاع أن يتكيف مع الإصابة تكيفا مرضيا . ومنهم من يأتى للمدرسة ومشكلته الأساسية عدم التكيف ، وهنا تبرز أهمية الدراسة والتوجيه سواء قبل الانضمام للجماعة أو داخل الجماعة ؛ لأن ذلك يؤدى إلى ظهور أنواع مختلفة من الاستجابات داخل الجماعة ، ترتبط وترجع أساسا إلى درجة تكيف العضو إزاء الإصابة .

٥ - عوامل أخرى فى تقسيم الجماعة :

ومع مراعاة العوامل السابقة التى ذكرناها .. فهناك عوامل أساسية يمكن اعتبارها كأساس فى تقسيم جماعات المكفوفين ، وهى :

(أ) المستوى الدراسى :

فهذا عامل مهم فى تقارب الأعضاء من ناحية الخبرات التعليمية ، بالإضافة إلى أن تلاميذ الفصل الواحد يكونون غالبا على علاقات وثيقة ببعضهم .

(ب) نظام الإقامة الداخلية :

نظرا لأن تعليم المكفوفين يتم فى مدارس داخلية كما سبق وذكرنا فى الفصل السابق لصعوبة انتقال الأولاد ، وأن نظام الرعاية الداخلية يقوم أساسا على تقسيم الأولاد إلى مجموعات ، بكل عنبر مجموعة ، وغالبا ما يكون أفراد العنبر من المتقاربين فى السن وغالبا فى فصل واحد ، وقيامهم بالنشاط فى أوقات الفراغ فى جماعة واحدة .. كل ذلك سيتيح لهم تكوين علاقات قوية بعضهم البعض ، مما يسهل العمل معهم كجماعة منظمة .

(جـ) مراعاة شرط السن :

وهو من الشروط الأساسية فى تقسيم أى جماعة. ويجب أن نراعى أكثر هذا الشرط عند تقسيم جماعات المكفوفين . وإذا وجد أن هناك أحد الأعضاء ممن يزيد سنه عن سن إخوانه ، فمن الممكن ضمه إلى جماعة أخرى تتناسب وسنه وخصائص مرحلة نموه .

الإخصائى مع جماعات المكفوفين :

مهمة إخصائى الجماعة هى مساعدة أعضاء الجماعة على التعبير عما يريدون وعمل ما يستطيعون لتحقيق أهدافهم وأهداف المجتمع على السوا ، وهذه العبارة على إيجازها تحمل من الأهداف أجلها وأخطرها .

وقيادة الجماعة ليست بالأمر الهين اليسير ، بل هى مهمة شاقة تفرض على الإخصائى مسئوليات جسام ، وهى مسئولية تتطلب شخصية متزنة مع رجاحة العقل وسرعة البديهة وحيوية ومرونة وثقافة اجتماعية وقدرة على تحليل سلوك الناس وقدرة على كسب الناس والتعامل معهم ، وفهما لطبيعة النفس ومراحل النمو ودوافع السلوك ، بالإضافة للعمل مع الجماعات .

أما عن دور الإخصائى مع الجماعة ، فمن الواضح أن دوره هو المساعدة فى تحقيق أهداف الجماعة ، وهو لا يقوم بتقديم خدمات مباشرة ، ولكن يساعد الجماعة على :

١ – تقرير أهدافها وأغراضها .
٢ – فهم أغراض المؤسسة وإمكانياتها .
٣ – تكوين الولاء للجماعة .
٤ – فهم قدراتهم وحدودهم .
٥ – حل مشكلاتها الداخلية .
٦ – تحسين نظامها الداخلى .
٧ – شرح مسئوليات أعضائها .
٨ – فهم وتقدير الجماعات الأخرى .
٩ – كسب صداقة الجماعات الأخرى .
١٠ – تقبل الفرد للجماعة وتقبل الجماعة للفرد .

obeikandl.com

دور الإخصائى مع جماعات المكفوفين :

يستعمل الإخصائى مع جماعات المكفوفين المعلومات نفسها ، التى يسير عليها مع أى جماعة أخرى ، غير أنه يجب أن يكيف تصرفاته دائما تبعا لحاجات الأفراد ووفقا لظروف الجماعة ، ودور الإخصائى فى جماعات المكفوفين هو :

١ - يجب أن يعمل مع الجماعة لا للجماعة ، وهذا مبدأ مهم فى العمل مع الجماعات ، وله أهمية خاصة فى العمل مع جماعات المكفوفين ؛ لأن العمل للجماعة سيثبت شعورهم بالنقص ، ولن يتيح لهم فرص النمو المرجو .

٢ - يجب أن يعلم الإخصائى أن المكفوفين فى حاجة إلى خبرات متجددة ، وعليه أن يزود الجماعة بخبرات دائمة ومتجددة عن البيئة المحيطة بهم وعن المجتمع الخارجى .

٣ - أن يعمل على إعداد الكفيف للخروج للمجتمع وأن وظيفة النشاط الاجتماعى هى تزويده بالخبرات وإعداده إعدادا يمكنه من الاعتماد التدريجى على نفسه .

٤ - يجب أن يعمل الإخصائى على مساعدة أفراد الجماعة فى حل مشكلاتهم الخاصة ، وما لم يكن الإخصائى ماهرا فى فن خدمة الفرد مع المكفوفين ؛ لأن هذا الميدان يكاد يكون من الميادين المعلومة ، التى يرتبط فيها العمل مع الجماعات بالعمل مع أفراد الجماعة ، وعليه أن يعلم أن استجابة الجماعة له تتوقف على درجة كبيرة على ما يؤديه الفرد للجماعة من مساعدات ، وما كونه من ثقة معها .

٥ - يجب أن يعلم الإخصائى أن دوره فى العمل مع الجماعة ، إنما هو مكمل لأوجه كثيرة من الخدمات ، وأن عمله مرتبط إلى درجة كبيرة مع عمل المدرسة والرعاية الداخلية . وعليه أن يضع الخطة المناسبة لتحقيق هذا التعاون حتى لا تتعدد عوامل الشد والجذب بالنسبة للتلميذ ، وحتى لا تتضارب الاتجاهات فى المعاملة مما يضر بمستقبل الطفل أبلغ الضرر .

٦ – يجب أن يعمل على توجيه الكفيف ؛ للتغلب على المشكلات الانفعالية أو النفسية ، التى يحس بها عن طريق إدماجه فى الجماعة وإخراجه من انطوائيته ومساعدته على عدم تركيز تفكيره فى ذاته ، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق برنامج يقوم أساسا على فهم نفسية المكفوفين .

٧ – يجب أن يوجه التلميذ إلى المحافظة على نظافة مظهره وإلى مظهره بوجه عام ؛ ليكون مقبولا من المجتمع ومن المحيطين به .

٨ – يجب أن يعلم الإخصائى أن دوره ليس قاصرا على تنمية الجماعة ، بل عليه أن يهيئ لهذه الجماعة فرص التعرف على جماعات أخرى من المبصرين لإيجاد علاقة تساعد الكفيف فى مستقبل حياته ، وحتى لا ينشأ فى بيئة محدودة .

٩ – أن يعلم أن هناك اتجاهات اتكالية لدى بعض المكفوفين ، وأن مهمته أن يغير هذا الاتجاه عن طريق إعطاء مسئوليات لأفراد الجماعة ؛ حتى يحسوا بالثقة فى إمكاناتهم وفى قدراتهم .

١٠ – يجب ألا يتعجل الإخصائى الوصول إلى نتائج سريعة ، بل عليه أن يكون صبورا ، وأن يعلم أن ميدان العمل مع جماعات المكفوفين من الميادين الصعبة التى تحتاج إلى جهد وطيد .

الصفات التى يجب أن تتوفر لدى إخصائى العمل مع المكفوفين :

١ – أن يتوافر لديه الميل الطبيعى للعمل مع المكفوفين ؛ إذ دون هذا الميل لن ينجح بعمله ؛ لأنه سيحس بالضيق واليأس .

٢ – أن يكون صبورا وأن يعلم أنه يعمل فى ميدان يحتاج إلى خبرة خاصة ، ويحتاج إلى مدة طويلة ليلمس آثار نشاطه فيه .

٣ – أن يكون على إلمام بمعلومات مختلفة وعنده سعة إطلاع .

٤ – أن يكون قادرا على ضبط أعصابه فى المواقف المختلفة ، وألا يعكس انفعالاته أو مشكلاته الخاصة على أعضاء الجماعة .

٥ – أن يكون ملما إلماما تاما بالعمل مع المكفوفين ، وكيفية التعامل معهم ، وكيفية توجيههم .

٦ – أن تكون له شخصية قوية ، وأن يكون قادرا على اكتساب ثقة أعضاء الجماعة فردا فردا .

٧ – أن يكون عطوفا وأن يقدر النتائج التى تترتب على كف البصر ، وليعلم أنه مهما تصور هذه النتائج فلن يحس بإحساس الكفيف .

٨ – أن يكون عالما بمراحل النمو المختلفة وخصائص هذه المراحل .

٩ – أن يتعلم من التجربة لأن هذا الميدان من الميادين ، التى تعتمد على الخبرات ، أكثر مما تعتمد على المعلومات .

١٠ – أن يكون مرحا ، وأن يعلم أن هناك مواقف كثيرة لا تحتاج إلى التزمت بحجة احتفاظه بشخصيته ، بل عليه أن يكون مرنا .

١١ – ألا يتكلم بصوت عال ، وأن يعلم بأن المكفوفين يعتمدون على السمع ويستطيعون الحكم على الشخصية من مجرد السمع وطريقة التحدث .

١٢ – أن تكون أخلاقه طيبة ، وأن يعلم أن المكفوفين يتمتعون بكثير من صفات الإخصائى ، ويقلدونه فى حالات كثيرة .

البرنامج مع جماعات المكفوفين :

يقوم البرنامج مع جماعات المكفوفين على اعتبارات خاصة ، يجب أن يحققها البرنامج ، ولن نفهم أن أهداف النشاط ليس مجرد إحداث السرور والاستمتاع ، بل هناك أهداف مهمة ، يجب أن يحققها البرنامج ، والاعتبارات الأساسية التى يجب مراعاتها فى هذا الصدد ، هى :

١ – أن تكون البرامج مزودة للكفيف بخبرات دائمة متجددة ؛ خاصة فيما يتعلق بالمجتمع الخارجى لأن هذه المعلومات أساسية بالنسبة للكفيف . ويجب أن نفهم أن الكفيف ينقصه كثير من الخبرات ، وأن البرنامج هو وسيلة لاكتساب هذه الخبرات.

٢ – ألا تكون البرامج فوق قدرات الجماعة حتى لا يشعروا بعجزهم عن القيام بما فيها من نشاط نتيجة إصابتهم ، وألا تكون تحت قدراتهم حتى لا تثبت عندهم الشعور بالعجز .

٣ – أن تكون فى البرامج فرصة تنفيس الكفيف عما يحس به من انفعالات أو مشكلات انفعالية .

٤ – أن يقابل البرنامج ميول وهوايات الأعضاء ، وهذا يتطلب من الإخصائى القيام بالأبحاث اللازمة لمعرفة ميول واحتياجات الأعضاء ؛ ةليستطيع توجيه البرنامج إلى مقابلة هذه الميول والاحتياجات .

٥ – أن يزود الكفيف بخبرات تعينه على الاحتفاظ بمظهره ، سواء من ناحية الملبس أو طريقة السير أو الحركة فى الطريق ، وكل ما يتعلق بمظاهر الحياة اليومية .

٦ – أن يهدف إلى تنمية الحواس وتدريبها .

٧ – أن يتيح للكفيف فرصة الاستمتاع بوقته وشغل فراغه بطريقة يحس السرور فيها .

٨ – أن يحقق تقوية العلاقة بين أفراد الجماعة بعضهم البعض ، وأن يحقق تعاون هذه الجماعة مع الجماعات الأخرى .

٩ – أن يتماشى البرنامج مع أوجه النشاط الأخرى ؛ فالواقع أن النشاط الاجتماعى لا يعتبر منفصلا عن أوجه النشاط الأخرى التى تقدم للمكفوفين ، بل يعتبر مكملا لها ؛ ولذلك يجب أن تكون العلاقة قوية ودائمة بين العاملين فى ميدان العمل مع الجماعات ، وبين القائمين بتعليم وتقديم الرعاية الداخلية للكفيف .

١٠ – أن يكون ملائما لمراحل النمو المختلفة واحتياجات المكفوفين فى كل مرحلة من هذه المراحل بصفة خاصة ، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الإخصائى ملما بهذه المراحل ، وملما باحتياجات المكفوفين فى كل مرحلة منها .

١١ – أن تتيح للأعضاء فرصة تحمل المسئوليات المختلفة فى الجماعة ؛ مما يعودهم الثقة بأنفسهم والتدريب على تحمل المسئوليات .

هذه هى أهم الاعتبارات التى يجب أن نراعيها عند وضع برنامج لجماعات المكفوفين ، وهناك نقطة مهمة يجب الإشارة إليها ، وهى أن الإخصائى قد ييأس إذا ما لاحظ أن الجماعة قد فقدت الرغبة فى نشاط البرنامج ، وعليه فى هذه الحالة أن يعيد النظر فيه وأن يغيره بما يضمن إقبال الأعضاء على تنفيذه ، وليعلم أن الكفيف يجب عليه دائما التجديد فى النشاط ، ويجب أن يشعر أن البرنامج يجذبه .. وبالإضافة إلى ذلك فقد لاحظت أن المكفوفين يميلون دائما إلى النشاط الحركى ويحسون بالضيق ، إذا ما كان النشاط فى مكان محدود .. ولتشويق المكفوفين فى البرنامج يمكن أن ينفذ فى المكان ، الذى يختارونه وبالطريقة التى يحبونها .

ومن الأشياء المهمة التى يجدر بالإخصائى أن يلاحظها طريقة تنفيذ البرنامج .. وهنا تأتى أهمية تسجيل النشاط واستجابة الأعضا ، بذلك يمكن للإخصائى أن يعرف مدى صلاحية البرنامج ومدى مقابلته لحاجات الأعضاء وقبولهم وهواياتهم . وعليه أن يغير فى البرنامج إذا ما لاحظ من التسجيل أن البرنامج فقد أهميته بالنسبة للأعضاء ، أو أصبح عبئا ثقيلا عليهم .

برامج نشاط جماعات المكفوفين :

يستطيع المكفوفون مزاولة أنواع مختلفة متنوعة من النشاط ، وفيما يلى نذكر أنواع النشاط التى يستطيعون مزاولتها :

أولا : النشاط الرياضى :

يعتبر من أحب أنواع النشاط بالنسبة للمكفوفين ؛ خاصة الذين يتراوح أعمارهم من ١٢ إلى ١٤ سنة ، ويستطيع المكفوفون القيام بألعاب مختلفة تفيدهم فى تنمية التوازن الحركى . كما أن هذه الألعاب تساعدهم على التدريب على الحركة والمشى فى السن الصغيرة ؛ حتى يستطيعوا التحرك معتمدين على أنفسهم ، ولهذا يدربون على الصعود والنزول على درجات السلم والسيارة العامة ، وكل ذلك يفيدهم حركيا ويعرفهم على الاتزان عند استخدام السيارات تفاديا للأخطار .

والى جانب ذلك ، يمارس فاقدو البصر أنواعا من النشاط الجماعى والألعاب السويدية والتشكيلات الرياضية وبالإضافة إلى ذلك فإن الكفيف يستطيع ممارسة أنواع كثيرة من النشاط ، الذى يقوم به المبصرون كالتمرينات والتجوال والمشى والتجوال والسباحة والتجديف والمعسرات ونواحى النشاط الكشفى .. والإخصائى المدرب يستطيع تدريب فاقدى البصر على هذه النواحى وغيرها . إذ تبين أن هذه النشاط له أهمية خاصة فى تكوين الشخصية وإحساس الكفيف بكيانه وقدراته .

ثانيا : النشاط الثقافى :

يميل المكفوفون إلى ممارسة أنواع مختلفة من النشاط الثقافى ، وهم يميلون إلى الإذاعة ، كوسيلة لإمدادهم بالمعلومات المتجددة ، بالإضافة إلى ما يستطيعون الاستماع إليه من برامج فنية وقراءة الجرائد – وإلى التزود بالخبرات الثقافية عن طريق الكتب الناطقة والكتب المطبوعة بالخط البارز والأسطوانات الثقافية والأشرطة ،

ولذلك يجب على المؤسسات أن تهتم بطبع الكتب الثقافية والكتب العلمية والأدبية بالخط البارز ، كما تسجل الكتب على أشرطة أو اسطوانات خاصة الروايات والتمثيليات لتزويدهم بالثقافة التى يحتاجونها.

ثالثا : النشاط الفنى :

المكفوفون يقبلون على الموسيقى إقبالا كبيرا ؛ لأن فقد البصر لا يمنع من ممارسة هذد الهواية وعلى جميع أنواع الآلات الموسيقية المختلفة ، وهناك كثير من المكفوفين ممن نبغوا فى الموسيقى كما أن التمثيل من ألوان النشاط المحبب إذا أحسن توجيههم لتنمية هذه الهواية ، ويهوى الكثيرون الاستماع إلى الموسيقى ، ومنهم من يحب الغناء كما يحبون التردد على المسارح وخاصة الأوبرات .

ويستطيع ا لمكفوف الاستمتع بوقته عن طريق الاستماع لبرامج الإذاعة وما تتضمنه هذه البرامج من متنوعات موسيقية وثقافية وغنائية .

رابعا : النشاط الاجتماعى :

تعتبر الرحلات والمعسكرات والزيارات من أهم وسائل الترويح للمكفوفين لأنها تربطهم بالمجتمع ، وتعينهم على خلق علاقات وتكوين صداقات خلال الرحلات والزيارات والمعسكرات .

فقدان البصر لا يعنى فقدان البصيرة ، ويجب أن نعينهم على التكيف مع العالم الخارجى عن طريق الارتباط الدائم بهذا المجتمع وماضيه .

وأخيرا نشطت حركة إنشاء أندية تضم المكفوفين والمبصرين فى أنحاء العالم ، وعن طريق النشاط الاجتماعى لهذه الأندية يستطيع الكفيف تكوين صداقات ، تعينه وتساعده على الاختلاط بالمبصرين والخروج من انطوائيته ، وتجعل الحياة أمامه مشرقة بما يكسب من صداقات وعلاقات مع الآخرين .

خامسا : الأشغال الفنية واليدوية :

من أنواع النشاط التى يقبل عليه المكفوفون الأشغال الفنية ، وأننا نستطيع عن طريق هذه الأشغال أن نكسب الكفيف خبرات جديدة كما أن فيها توجيها لهواياته لهذه الأشغال ، ومن الناحية التعليمية نجد أن الأشغال الفنية إنما تدرب حاسة اللمس وعند الكفيف خاصة الأشغال الدقيقة . وهناك أنواع مختلفة من الأشغال اليدوية يستطيع الكفيف القيام بها ، فهناك أشغال الإبرة والسجاد والجلود والخشب وأعمال الفخار والنسيج اليدوى ولعب الأطفال وغير ذلك . وتهتم برامج النشاط الاجتماعى فى أوقات الفراغ بالأشغال الفنية كوسيلة مهمة لتنمية خبرات الكفيف ، واكتشاف الهوايات وتوجيهها وتحقيق التعاون عن طريق المشاركة فى هذه الأشغال .

سادسا : الألعاب :

لابد وأن تتضمن برامج النشاط الاجتماعى ألعابا متنوعة كوسيلة لشغل أوقات فراغهم وتسليتهم وتزويدهم بالخبرات المتجددة ، وهناك ألعاب كثيرة ، منها : الكوتشينة – الدومينو – الطاولة – الشطرنج – الكورة – شد الحبل – كما يجب أن يكون لهم اشتراك خاص فى نادى للسباحة ولممارسة ألعاب رياضية مختلفة بإشراف الإخصائى الاجتماعى ، وبذلك يتاح لهم ممارسة الألعاب خارج المؤسسة مع الاختلاط بالمجتمع وتكوين علاقات وصداقات ، وبذلك تجعلهم أكثر ثقة وتكيفا فى المجتمع العام.

دور التعليم المنزلى فى إعداد أسرة الكفيف

فلسفة الرعاية المنزلية والتى تعرف بالتعليم المنزلى فى محيط المكفوفين تقوم على أساس توفير هذه الخدمات للكفيف فى بيئته الطبيعية ، دون عزله أو إيوائه فى مؤسسة أو معهد ، وهذه ناحية يختص بها التعليم المنزلى دون سواها من أنواع الرعاية الاجتماعية ؛ لأنه يحقق الخطوط الأولى والهامة فى تأهيل الكفيف بتكيفه بعاهته وأسرته وبيئته .

وفى هذا الجزء سوف نعطى فكرة عن رسالة التعليم المنزلى وأهميته لفئة المكفوفين وأثره البالغ فى رفع مستواهم ، ولا جدال فى أن الأساليب والطرق التى يمكن الأخذ بها منزليا تعطى فكرة عن أساليب مماثلة ، يمكن اقتباسها لخدمة طوائف أخرى كالصم مثلا ممن يحتاجون لرعاية يتخذ منها المنزل محورا لها ودعامة بدلا من معهد أو مؤسسة ، تبنى وينفق عليها نفقات باهظة ، وهذه فى الوقت نفسه لا يتسنى لها أن تقدم الخدمات إلا فى حالة العزل والانفصال عن البيئة الطبيعية ، بينما التعليم المنزلى يخدم فى الوسط الذى يعيش فيه حتى يسهل تكيفه الاجماعى عملاً بالمبدأ القائل :

« **ساعد العميل يساعد نفسه** »

الرعاية المنزلية للمكفوفين :

يتناول برنامج الرعاية المنزلية للمكفوفين ميادين وأسسا عديدة قسمها المهتمون بهذه الرعاية إلى عناصر مرتبة فى تنظيمات عدة ، وإن اختلفت فى اللفظ أو تعددت فى الأسلوب ؛ فقد قصد بها أخيرا تأهيل الكفيف وإعداده لأن يساهم مع قوى المجتمع الأخرى فى ميادين العمل والوظيفة .

وموضوع البحث الذى نحن بصدده الآن ينصب على الخدمات التى تقدم عن طريق المنزل ما المقصود بتكيف الكفيف وما دور التعليم المنزلى ؟

يحاول صاحب أى عاهة جسمية أن يتكيف لعاهته إما معتمدا على نفسه أو بمساعدة غيره .. فإذا ما وفر له المجتمع الرعاية الكافية اقتربت حالته من السوى ، وحدث العكس إذا حرم من أى رعاية ، وربما كان هذا الحرمان أشد خطرا من الحالة نفسها . إلى جانب التكيف الجسمى هناك تكيف اجتماعى تنادى به الخدمة الاجتماعية للأسوياء وأصحاب العاهات وخاصة الكفيف الذى فقد حاسة مهمة وهى البصر ، وأصبح فى أمس الحاجة للتكيف مع أسرته وبيئته ومجتمعه .

obeikandi.com

ومن النظريات التى يصعب استيعابها كون الفرد ناجحا فى تكيفه الجسمى فى الوقت ، الذى يكون فيه عديم التكيف من النواحى الاجتماعية وكيف يتم التكيف الاجتماعى إلا عن طريق تغلغل الخدمات الاجتماعية فى الأوساط البيئية لإمكان حل مشكلة الكفيف فى الأسرة وفى بيئته بصورة عامة . وهذا لا يمكن للمعاهد تحقيقه . إذا المقصود. هو شرح وتفسير ظروف الكفيف بهم ، وتحديد مدى المساهمة الفعالة التى يمكنه تقويمها لكى يتمكن الكفيف من المساهمة فى قوى المجتمع ، الذى يعيش فيه .

ويتخذ التعليم المنزلى من المنزل أساسا لما يقدم للمكفوفين من خدمات ثقافية وصحية أو اقتصادية واجتماعية .

فقد اتضح بعد البحث أن أى برنامج شامل لرعاية المكفوفين ، لابد وأن يقوم على ذلك الفرع الحديث من فروع الخدمة الاجتماعية وهو التعليم المنزلى ، والمقصود به اتخاذ المنزل أساسا لما يقدم للكفيف من خدمات .

ولتوضيح أهداف تلك الرعاية وما يمكن أن تقدم للكفيف من مساعدة ، سأذكرها فى ناحيتين :

١ - أسس الرعاية المنزلية Mالتعليم المنزلى L :

كما هو معلوم أن الرعاية أو نظام المؤسسات الداخلية لا يمكن أن تعمم فى أى بلد مهما كانت إمكاناته . لذلك اتجه الفكر الحديث لوضع برنامج للخدمات يمكن أن يشمل الجميع بأقل تكاليف ممكنة ، مع تحقيق جميع نواحى التكيف والتأهيل فى جميع مراحل النمو . وهذا البرنامج هو برنامج التعليم المنزلى يحقق فى حياة الكفيف ناحية مهمة وهو شغل أوقات الفراغ ، إما طريق العمل أو عن طريق الترويح والترفيه ، كما يوفر للكفيف الفرصة لأن يتفاعل مع أسرته وأصدقائه ومجتمعه .

ويمكن القول بأن التعليم المنزلى يقوم على أسس ثلاثة ، هى :

(أ) دراسة حالة الكفيف لإمكان حل مشكلاته الاجتماعية وتوجيهه ومساعدته ؛ للاستفادة من الخدمات الاجتماعية والصحية والمهنية القائمة فى البيئة .

(ب) شغل أوقات الفراغ للمكفوفين تنظيم أعمال جماعية لهم ، وتوفير جميع نواحى التسلية وتشجيع الهوايات .

(جـ) تقديم التوجيه للأسرة وتبصيرها إلى نواحى المعاملة المنزلية البعيدة من العطف الزائد أو الإهمال المطلق ، مع استمرار تتبع الحالة .

٢ - أهمية هذا النوع من الرعاية المنزلية فى ميدان المكفوفين :

ترجع أهمية التعليم المنزلى فى رعاية المكفوفين إلى العوامل الآتية :

(أ) قلة التكاليف .

(ب) أن التعليم المنزلى يدخل فى ناحية نشاطه الأطفال فى سن ما قبل المدرسة ، ولهذه الناحية أهميتها القصوى للذى يفقد بصره فى سن الطفولة وهذه المهمة خاصة بالمعلمة المنزلية ، ولكن الأهم فيها إعداد وتوجيه الوالدين أنفسهم ؛ لكى يحيطوا الطفل بالجو ، الذى يمكنه من أن يشب على قواعد سليمة خالية من الشوائب .

ويحتاج الطفل لينشأ نشأة سليمة من الوجهة العاطفية إلى من يعوده أساليب وأنماط الحياة العادية بحيث لا تتعارض تصرفاته ، ولا يتعارض سلوكه مع الآخرين الذين يتعامل معهم فى معترك حياته .

وهنا تبدو لنا أهمية الاعتماد على الآباء والأمهات لجعل الحياة الأسرية أكثر مرونة ؛ لأن مثل هذه المشكلات العاطفية والنفسية سوف يتغير جوهرها ويتحدد مع تقدم الطفل فى السن والنمو الفكرى والاجتماعى ، ولابد أن يقابل ذلك نموا وتطورا مماثلا فى المعاملة والاتجاهات حتى ينال من عناية الأسرة القسط الكافى الذى يمكنه من الاستفادة من الحواس الباقية لديه ، فينمو النمو السليم الذى يهيئ له فيما

بعد الاستفادة بالموارد الموجودة فى بيئته كالمدارس والمؤسسات بالقدر الذى يجعله مواطنا صالحا ، وليس من المغالاة إذا أن نقول بأنه لابد لأن تنجح فى تربية الأطفال القاصرين حسيا من أن نخلق من الآباء والأمهات مدرسين .

ومن هذا يتضح لنا مدى أهمية التعليم المنزلى ودور المعلمة المنزلية فى حياة الأسرة التى ترعى أطفالا مكفوفين .

الفلسفة التى يقوم عليها التعليم المنزلى :

تقوم فلسفة التعليم المنزلى على مبدأ عدم عزل المكفوفين فى مؤسسات خاصة بهم وترمى إلى اختلاطهم بالنساء وتأهيلهم وتكيفهم لعاهتهم واندماجهم فى أسرهم وبيئتهم التى يعيشون فيها ، لكى يثبتوا مكانتهم كمواطنين صالحين نافعين فى المجتمع الطبيعى الذى يعيشون فيه باعتبارهم جزءا من هذا المجتمع ، إلا أن ذلك لا يمنع من أنه موجود بعض الأطفال فى سن الدراسة والشباب فى سن التدريب المهنى ، أو فى منازل خاصة للمكفوفين الطاعنين فى السن أو المصابين منهم بعاهات أخرى .

ولكن تبقى الغالبية الأخرى من هؤلاء المكفوفين الذين فى حاجة إلى رعاية فى منازلهم كالأطفال قبل سن الدراسة والشباب والمتوسطين منهم، وبعض كبار السن .. فمن يحتاجون إلى من تأخذ بيدهم ومساعدهم فى التغلب على عاهة فقد البصر وما يشعرون به من نقص ، وفى حل مشكلاتهم الاجتماعية وتدريبهم ببعض الحرف اليدوية البسيطة لشغل أوقات الفراغ واكتساب بعض المال ، وكذلك تساعدهم على تعليم القراءة والكتابة بالخط البارز مع تعليم ، وتوجيه الآباء والأمهات إلى كيفية معاملة أولادهم لكى يصلوا إلى تكيف طبيعى.

بعض أسس التعليم المنزلى :

١- مساعدة العميل كى يساعد نفسه (تنمية شخصية العميل)

تتطلب مسئولية التعليم المنزلى ومن يقوم به دراسة دقيقة لشخصية العميل ، يمكن على ضوئها تحديد مدى حاجته ومشكلاته ، وكيف يمكن إضافة العناصر التى يفتقر إليها فى شخصيته . وحتى يمكن من أن يحصل على خير هو محروم منه ؛ فالمقصود بهذا هو توجيه الفرد وإرشاده وتشجيعه وتنمية قدراته حتى يستطيع أن يتولى بنفسه اتخاذ الخطوات التى يراها كفيلة بحل مشاكله وتحقيق رغباته ؛ لأن التعليم المنزلى سوف لا يثمر فى حياة الفرد دائما ، ولكن نشاط الكفيف الذاتى هو الذى يستحق له النجاح فى الحياة .

٢ - حق تقرير المصير :

إن أى برنامج شامل لرعاية المكفوفين يجب أن يستند إلى هذا المبدأ الأساسى ، إذا أريد أن يثمر فى حياتهم ، كما أنه قد يحول نظره التعليم المنزلى إلى عملائه فلا يفرض عليهم برامج أو صناعات اقتبست من مجتمعات أخرى ، أو نقلت من عهود مضت وتطبيقها دون إشرافهم فى الرأى أو الاختبار .

فالتعليم المنزلى ليس إجباريا لكل كفيف ، ولو أنه يسعى إليهم فى منازلهم بل يقوم على أساس تقبل العميل له وطلبه لخدماته ، كما أن الاختبارات النفسية ذات نصيب كبير فى تحديد قدرات الكفيف وميوله واتجاهاته واختبار العميل الذى يناسبه .

٣- تقبل الفرد كما هو :

يقتضى الذى يقوم بتقديم الخدمات المنزلية للمكفوفين أن يعد إعدادا مهنيا خاصا ؛ حتى يمكنه تقبل الأشخاص كما هم .

٤ - سرية المعلومات :

السرية بالنسبة للتعليم المنزلى تحمل معنى خاصا ؛ لأنها تقوم على التعامل والاتصال مع الأفراد وأسرهم فى منازلهم .. كالاحتفاظ بسرية المنازل ، تؤدى إلى زيادة الثقة فى هذه الرعاية والتعمق فى دراسة المشكلات للوصول إلى أسبابها ، وذلك مما يسهل فى مهمة علاجها . إن هذه الثقة تؤدى بالكفيف إلى الإفصاح عن كثير من المشاعر التى تعتمل فى نفسه والتى لم يجد فى حياته من يعتنى بها . وهذا ينتقل به إلى حالة الارتياح النفسى ، التى قد تسهل تأهيله وتكيفه .

وعلاوة على ما تقدم ، يقتضى أن يتوافر مع العاملين فى ميدان رعاية المكفوفين فى منازلهم العناصر الآتية :

(أ) البصيرة والفهم الدقيق للموقف .

(ب) دراسة أسرة الكفيف .

(جـ) دراسة البيئة ومواردها .

(د) زيادة المتصلين بالكفيف .

من هو المعلم المنزلى :

المعلم المنزلى هو الشخص الذى يقوم بأداء خدمات التعليم المنزلى للمكفوفين فى منازلهم ، وتعتبر مهمته فى ناحية منها تعليمية ، ومن ناحية أخرى تعتبر خدمة اجتماعية بجانب عمله كصديق وموجه ومرشد للمكفوفين فى حياتهم ، وأن يبذل فى عمله أقصى ما يستطيع من جهد لمعاونتهم على الحياة الكريمة السعيدة . وأننى لأرى أن لفظ Mالمعلم المنزليL لا يؤدى تماما المعنى المقصود من هذه المهمة ، وكأن من الأفضل أن يطلق عليه إخصائى منزلى للتعليم والخدمة الاجتماعية ؛ لأن مهمته شاملة للنوعين معا . فقد يجد الكثير من عملائه لا جدوى من تعليمهم طريقة برايل .. قد يؤثر فى تدريبهم على الحرف اليدوية بسبب تقدمهم فى السن ، كما أن الأميين منهم يرفضون تعلم طريقة برايل . ومع ذلك فإنهم كغيرهم قد يكونون فى حاجة

openkandil.com

ماسة إلى تقديم بعض الخدمات الأخرى إليهم كالمساعدات فى الحصول على معاش أو مساعدة اجتماعية أو علاج طبي.

كما أن الأمهات لاشك فى حاجة إلى من يرشدهن ويوجههن إلى طرق الرعاية والتربية الصحية لأطفالهن ، وبعض المكفوفين قد يحتاج إلى نوع من التدريب المهنى أو التشغيل ، أو إلى من يقرأ أو يكتب لهم خطاباتهم أو يملأ لهم الاستمارات أو الطلبات أو فى أنهم فى حاجة إلى شخص يزودهم من وقت لآخر ، ويتحدث إليهم فى شئون الحياة ومساعدهم على حل مشكلاتهم الشخصية . ؛ لذلك كان من اللازم أن يكون المعلم المنزلى مؤهلا تاما ومدربا تدريبا كافيا ؛ بحيث يكون قادرا على القيام بكل هذه الخدمات على أسس صحيحة لجعل المكفوفين مواطنين صالحين سعداء معتمدين على أنفسهم .

ولا يصح بحال من الأحوال من الناحيتين الاجتماعية والنفسية أن تكون معاملتنا للمكفوف طابعها الرثاء أو المبالغة فى العطف ، .لمجرد أن هؤلاء مكفوفين ولكن مساعدتنا لهم إيجابية للبناء لا للهدم . وأن نمنحهم كل الفرص لكى يساهموا إيجابيا بإنتاجهم وجهودهم فى هذه الحياة ، سوا ء بسواء كغيرهم من الناس مع اختلاف واحد فقط ، هو أنهم لا يبصرون وفى حاجة إلى من يساعدهم فقط ؛ لكى يتغلبوا على هذا القصور المحدود فى كف البصر .

صفات المعلمة المنزلية :

من أهم الصفات التى يجب توافرها فى المعلمة المنزلية ما يأتى :

١ – يجب أن تكون ممن يعملن عن رغبة فى ميدان المكفوفين ، تدفعهن إلى ذلك إنسانيتهن وضمائرهن وحبهن لهذا النوع من العمل .

٢ – أن تكون ذات صحة جيدة وجسم سليم من الأمراض ؛ كى تستطيع القيام بمهمتها الشاقة وكى تتمكن من مواجهة الصعوبات ومقاومة الأمراض ، التى تصادفها أثناء اختلاطها بمختلف الناس فى مختلف البيئات .

٣ – أن تتميز بالحنو والعطف والشفقة والرحمة ؛ لأن عملها يطلب هذه الصفات الحميدة ولاسيما لأنها تعمل مع المكفوفين . ويشترط ألا تظهر هذه السجايا أمامهم لئلا تشعرهم أن الدافع إلى ذلك هو فقدانهم أبصارهم .

٤ – أن تكون فى حوالى سن الثلاثين من عمرها ؛ لأنها فى هذا السن تكون أقدر على فهم المشكلات الاجتماعية ومعالجتها ، وتكون أكثر وعيا من غيرها وأعظم إدراكا وخبرة وتقديرا للمسئوليات المنوطة بها .

٥ – أن تتحلى بالصبر حتى تستطيع متابعة الحالات والعمل على تخفيف المشكلات عن العملاء ، ولاسيما الأطفال منهم .

٦– أن تكون جريئة قوية الشخصية والحجة لأن وظيفتها ستضطرها للدخول إلى البيوت فى مناسبات مختلفة ؛ فتواجه فيها أباء وأمهات وأقرباء العملاء ، وهؤلاء كلهم تختلف عاداتهم الاجتماعية كل الاختلاف عما ألفته فى حياتها من عادات .

٧ – أن تكون ذات خبرة سابقة فى ميدان رعاية المكفوفين .

٨ – أن تكون حائزة على الأقل على الثانوية ، وأن تكون ذات خبرة واسعة فى علم الاجتماع وأساليب التربية ، ومدربة على الحرف اليدوية والإسعافات الأولية وتعليم قراءة برايل .

واجبات المعلمة المنزلية :

للمعلمة المنزلية عشرة واجبات أساسية ، يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ – حصر عدد المكفوفين وبحث حالاتهم وتسجيلهم :

لكل معلمة دائرة محدودة ، ومن واجبها أن تبحث عن المكفوفين المقيمين داخل هذه الدائرة ، ثم تقوم بزيارتهم وتثبت أحوالهم فى استمارات خاصة بالتسجيل ،

obeikandl.com

توضح بها السن والنوع ، وأسباب كف البصر ودرجة التعليم والحالة الاقتصادية والاجتماعية ومعلومات عن الأسرة والمسكن ، وغير ذلك مما يساعد على فهم ظروف العميل ومشكلته لتحديد أوجه الرعاية اللازمة له .

٢ - الإعداد الشخصى والتأهيل :

عن طريق خبرة المعلمة المنزلية بالمشاكل والمتاعب النفسية التى يواجهها الكفيف فى حياته يمكنها أن تساعده وتشجعه للتغلب عليها . وتزداد أهمية ذلك بالنسبة لحديثى الإصابة من البالغين ؛ حيث تكون الصدمة قوية ، فتبذل المعلمة جهدها لمساعدة الكفيف لتقبل حالته الجديدة والعودة إلى الحياة العادية بقدر الإمكان فتدربه على استعمال أدوات الأكل والشرب وتعلمه وسائل الحركة والانتقال ، وتحاول إزالة ما يساوره من مخاوف وآلام نفسية .

وهنا تظهر أهمية دراسة كل حالة على حدة لتبين أنسب الوسائل النفسية التى تحتاج لها الحالة ، كما تستعين بتعليمه القراء والكتابة بطريقة برايل والأشغال اليدوية كوسائل علاجية لمساعدته على التكيف واستعادة الثقة والأمن ، ثم تهيئته للقيام بالخطوات الأولى للتأهيل المهنى متى أصبح مستعدا لذلك .

٣- الزيارات والخدمة الاجتماعية :

الزيارات من أهم واجبات المعلمة المنزلية ولا تترك الزيارات للظروف . بل يجب أن تكون منتظمة وأن ترسم لها خطة ؛ بحيث تتكرر الزيارات لمن هم أشد حاجة للرعاية والمساعدة ، وأن يكون لكل زيارة هدف ترمى إليه . والمكفوفون المرضى وحديثو الإصابة والذين يتلقون دروسا منتظمة . وكذلك الأشخاص الذين لهم مشاكل خاصة يحتاجون إلى المزيد من الزيارات مرة أو أكثر فى الأسبوع وهناك آخرون قد تكفيهم زيارة واحدة كل شهرين أو ثلاثه أشهر. وإذا لاحظنا أن متوسط

عدد المكفوفين المسجلين لدى المعلمة الواحدة يبلغ ١٥٠ شخصا ، تبين لنا مبلغ الجهد الذى تبذله المعلمة المنزلية فى هذه الناحية ، وأهمية تنظيمها حتى تؤدى الغرض منها.

ويجب على المعلمة المنزلية أن تكون على علم بموارد البيئة التى تعمل بها ، وأنواع الخدمات الاجتماعية والمؤسسات والجمعيات التى يمكن الاستفادة منها .

التعليم والثقافة :

تقوم المعلمة المنزلية بتعليم المكفوفين القراءة والكتابة بطريقة برايل ، كما تعلمهم الحساب بطريقة تيلر وبعض الأشغال اليدوية والموسيقى وتعليم طريقة برايل ضرورى جدا بالنسبة للأطفال والشباب الراغبين فى مواصلة تعليمهم ، كما أنه يفيد المكفوفين الذين لديهم ميل للمطالعة وشغل أوقات فراغهم بالقراءة .

أما تعليمهم الأشغال اليدوية ، فهو جزء من عملية التأهيل الشخصى والغرض من تعلمها تمرين اليدين وشغل الذهن فى محاولة الوصول إلى هدف معين .. فإذا نجح فى القيام ببعض هذه الأشغال اليدوية ، أصبحت وسيلة ممتعة لشغل وقت الفراغ وزيادة الدخل عن طريق بيع ما ينتجه .

خدمة الجماعة والترفيه :

تعمل المعلمة المنزلية على تنظيم النشاط الجماعى للمكفوفين على أسس فى خدمة الجماعة ، وفيها تعطى الفرصة للمكفوفين للنمو الاجتماعى والاشتراك فى تحمل المسئوليات ، كما تشجع المبصرين على الاشتراك مع المكفوفين فى أوجه النشاط المختلفة وتدعوهم للمشاركة فى الترفيه والموسيقى والسمر .. وتقوم المعلمة كذلك بتنظيم رحلات للنزهة وزيارة الأماكن المهمة ، وإنشاء فصول خاصة لتعليم الموسيقى والهوايات .

obeikandl.com

تنظيم خدمات المتطوعين :

لما كانت الخدمات اللازمة للمكفوفين كثيرة ومتنوعة ؛ بحيث لا تتمكن المعلمة المنزلية أن تقوم وحدها بهذا العمل .. لهذا فإنها تحاول دائما أن تضم إلى مكتبها عددا من المتطوعين ، وتدربهم للمعاونة فى كثير من أوجه النشاط الفردى والجماعى .. ويستطيع المتطوعون بالإضافة إلى المشاركة فى النشاط الترويحى والاجتماعى أن يقوموا بخدمات كثيرة للمكفوفين إلى المستشفيات أو العيادات ، كما يمكنهم أن يؤدوا خدمات أخرى كثيرة ، وفى ذلك توفير الرعاية الكاملة لأكبر عدد ممكن من المكفوفين .

رعاية الطفل الكفيف :

بالعمل على تقبل الطفل الكفيف فى محيط الأسرة وإرشاد الأمهات إلى طرق التربية الصحيحة لهذا الطفل ، ومنحه الحب والحنان والرعاية الكاملة والاهتمام بنمو جسمه وشخصيته كغيره من الأطفال ، وتهتم المعلمة المنزلية بالتمهيد لإلحاق الطفل بالمدرسة عندما يبلغ سن القبول . ثم تساعد الأسرة على إلحاقه ولا ينتهى عملها معه إلى هذا الحد ، بل تستمر علاقتها بالطفل وأسرته طوال فترة وجوده بالمدرسة فتزوره وتتبع أحواله فى الإجازات المدرسية ، عاملة على توطيد العلاقات بين البيت والمدرسة لصالح الطفل وإيجاد التقارب بينهما فى طريقة معاملته وتربيته وفى كثير من الحالات لا يجد الطفل فرصة للالتحاق بالمدرسة . وهنا يقع على عاتق المعلمة المنزلية واجب تعليمه .. إما بنفسها أو بواسطة مدرس إذا تيسر ذلك .

الاشتراك فى مكافحة كف البصر :

تهتم المعلمة المنزلية بمعرفة الأسباب الرئيسية لكف البصر فى المنطقة ، التى تعمل لها .. ومن أهم هذه الأسباب أنواع الرمد الحادة التى تنتشر عدواها بواسطة الذباب . فإذا كانت المعلمة مزودة بمعلومات كافية عن هذه الأمراض وطرق

obeikandl.com

انتشارها ، أمكنها أن تشترك فى الدعاية والتثقيف الصحى لتوقى أمراض العيون وإرشاد المصابين بالرمد الصديدى وغيره من الأمراض إلى المبادرة بالعلاج ، للمحافظة على أبصارهم .

رعاية الكفيف الأصم :

وهذا الشخص ذو العجز المزدوج الذى لا يرى ولا يسمع ، وكأنه يعيش فى عالم آخر ، يجد من المعلمة المنزلية الاهتمام والرعاية ؛ فهى تقوم بزيارته من وقت لآخر وتشجع الآخرين على زيارته كما تساعده للحصول على الخدمات التى يحتاج إليها .

وتحاول المعلمة كذلك أن تعلمه طريقة برايل وإحدى الحرف اليدوية التى يشغل بها وقته ، وهناك طريقة للتفاهم مع المكفوفين الصم ، تستعمل فيها الأيدى والأصابع بواسطة رموز معينة للحروف الأبجدية ، وهذه الطريقة مستعملة فى بعض البلاد الأجنبية .. ونظرا لفائدتها الكبيرة ، فإن الأمر يدعو إلى إيجاد وسيلة مماثلة باللغة العربية .

السجلات والتقارير والأعمال المكتبية :

تحتفظ المعلمة المنزلية بسجلات منظمة تسجل فيها أوجه نشاطها المتنوعة أولا بأول ، كما تكتب تقارير دورية شهرية عن أعمالها والخدمات التى قدمتها والصعوبات التى واجهتها . وكيف أمكن التغلب عليها ، وتكتب كذلك تقارير إحصائية مفصلة لبيان عدد المنتفعين بكل نوع من الخدمات ، وترسل هذه التقارير إلى إدارة التعليم المنزلى لإعطاء صورة كاملة عن أعمال المكتب .

ولا تقل هذه الأعمال الكتابية أهمية عن الواجبات الأخرى .. فإن السجلات والتقارير الإحصائية تعتبر أساسا للحصول على المعلومات الصحيحة ؛ ولذلك يجب أن تكون دقيقة ومنظمة وأن تكتب بعناية حتى يمكن الاعتماد عليها .